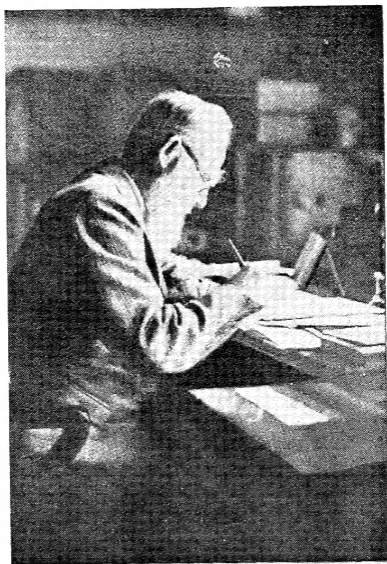


تایع الیستطام  
برنارد شو

بقرب  
محمد علی الخلیفی







G. Bernard Shaw

جورج برنارد شو



## مقدمة

لقد ارتفع جورج برنارد شو إلى مصاف الكتاب العظماء الذين سيخلد أسماءهم التاريخ بأحرف من نور ، أمثال شكسبير وجيته وهوجو وغيرهم . وأصبح اسمه معروفا في جميع أنحاء العالم ، ويكفي أن تكتب الحروف G.B.S. حتى يعرف الذي يقرأها من المقصود بها .

ولا ترجع شهرة برنارد شو إلى وفرة ما أنتج من قصص وروايات وكتب فقط ، ولكن إلى فلسفته العميقة التي يدخلها في ثنايا تلك المؤلفات ، والتي تتميز بالثورة على المجتمع وتعاليد ، والتهكم على نظامه ومناهجه . ولقد قال مرة في ذلك : « إنني أكتب لكي أخلق شعبا جديدا بآرائى وأفكارى التي أبناها قصصى وكتابانى » .

ولدهذا الكاتب العظيم في دبلن عاصمة أيرلندا سنة ١٨٥٦ هجر بلده إلى إنجلترا وهو في العشرين من عمره ، واستقر فيها يعمل ككناقد في الجرائد والمجلات ، ثم بدأ يؤلف الروايات والكتب وقد أنتج منها ما يزيد على الستين . وبالرغم من شيعوخته

( إذ هو الآن في الثانية والثمانين ) فلا يزال نشطا في عقله ، ولا تزال مؤلفاته تظهر خصيبة بالأماني ، مليئة بالحكمة والآراء السامية ، ولا تزال الناس تزلف إليه طامعين في كلمة يكتبها ، أو زيارة يشرفهم بها ، بل لقد طلبت إليه منذ بضع سنوات سيدة أمريكية أن ينزل ضيفا عليها في بلادها لمدة أسبوعين ، وتنقسه في سبيل ذلك خمسة آلاف من الجنيهات ، فرفض هذا العرض الجليل . وأكثر من هذا ، ذلك الرجاء الذي تقدمت إليه به مغنية فرنسية شهيرة بجمالها ، أن يتزوجها حتى ينجبا للعالم طفلا يأخذ عنها رائع حسنها ، ويرثه في رجاحة عقله وكبير ذكائه ، وبذلك يرتقى فوق المستوى العادي للبشر . فرفض شو هذا الرجاء قائلا « إنني أخشى أن يأخذ الطفل عني خلقي ، ويأخذ عنك عقلك ، فنكون بذلك قد أخرجنا للحياة فردا حقيرا شاذا » . ولقد رفض شو أن يحمل اسمه بلقب ، أو يزين صدره وسام ، كما رفض كل الدرجات العلمية الفخرية التي تقدمت إليه بها بعض الجامعات العلمية . ولذلك فلا يزال اسمه للآن « مستر شو » .

وفي سنة ١٩٢٦ مُنح برنارد شو جائزة « نوبل » في الآداب وبلغت حينذاك سبعة آلاف جنيهات تبرع بها جمعية سويدية إنجليزية للاستعانة بها في نشر الأدب السويدي في إنجلترا

ومن أولى الروايات التي كتبها برناد شو وأقواها ، رواية  
« تابع الشيطان » . وهي تدور حول الثورة التاريخية المجيدة التي  
تخلصت بها أمريكا من نير الاستعمار ، وأصبحت بعد ذلك  
من أخطر دول العالم ، ولقد رسم فيها الكاتب العظيم صوراً  
مختلفة من الناس ، وألواناً متباينة من الطباع ، وتعمق في التصوير  
حتى استطاع لأن يصف الجسوم والمظاهر فقط ، بل أن يتغلغل  
إلى القلوب والأفئدة ، فيعبر عن مكنوناتها بقلم رائع  
وأسلوب أخاذ .

وإني إذ أقدم بهذه الرواية بعد تعريتها ، أرجو أن أكون  
قد وفقت إلى صوغها في نفس الشكل الذي وضعها فيه الكاتب  
الاييرلندي العظيم .

محمد طاهر الخاس

١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٨

## أشخاص الرواية بحسب ترتيب ظهورهم

مسز دادجن (Mrs. Dudgeon)	أمرأة في الخمسين من عمرها
إمى (Essie)	فتاة في السادسة عشرة
كريستى (Christy)	فتى في الثانية والعشرين . ابن مسز دادجن
أنثونى أندرسن (Anthony Anderson)	قسيس في الخمسين من عمره
جوديث (Judith)	زوجة القسيس في الثلاثين من عمرها
هوكنز (Hawkins)	محامى . متوسط العمر
وليم دادجن (William Dudgeon)	العم الأكبر لريشارد وكريستى
تيقس (Titus)	العم الأصغر لريشارد وكريستى
زوجة وليم وزوجة تيقس	زوجتا عم لريشارد وكريستى
ريشارد (Richard)	الابن الأكبر لمسز دادجن
جاو يش و بعض الجنود	حوالى الثلاثين
سوندن (Swindon)	بعض من أفراد الجيش الانجليزى
برجوين (Burgoyne)	ماجور فى الجيش الانجليزى
	حوالى الخمسة والاربعين
	جنرال فى الجيش حوالى الخامسة والخمسين
	بعض الضباط فى الجيش الانجليزى ( عدد منهم ألمانىون )
	فرقة موسيقى فى الجيش الانجليزى
بردنل (Brudenell)	قسيس فى الجيش الانجليزى
	أفراد كثيرون من الشعب الأمريكى
	فرقة موسيقى من الشعب الأمريكى

## الفصل الأول

في سحرة عابسة إثر ليل مظلم وقرب صباح شتائي عام ١٧٧٧، تجلس مسرّداً دُجّيناً، من همّيشير الجديدة، في المطبخ الذي هو أيضاً بمثابة حجرة الاستقبال من منزلها الريفي الكائن في ضواحي بلدة وسترنبرُذج. وهي ليست بالمرأة الجذابة. وهل يمكن أن تبدو امرأة سهرت الليل كله في أحسن مظهرها؟ على أن وجهها حتى حين يكون أحسنه، مخطط بالتجاعيد الكثيرة التي تدل على ما أورث الجود الدارس صاحبته من مزاج حاد، وكبرياء قاس.

وهي امرأة متقدمة في السن. أجهت نفسها ولم تخب من ذلك إلا أن تكون حاكمة مكروهة في منزلها الوضع، وإلا أن تكون ذائعة الشهرة بالصلاح، متمتعة لذلك باحترام جيرانها الذين كانوا لا يزالون ينقادون لسلطان الخمر وعوامل الشر، أكثر من انقيادهم لسلطان الدين وعوامل الخير، حتى إنهم كانوا لا يرون في الصلاح إلا حرمان النفس من لذات الحياة، وكذلك

حرمان الآخرين منها . وقد كان هذا الرأي يمتد حتى يشمل كل شيء متعب غير سار<sup>(١)</sup> .

ولأن مسز داذجين امرأة متعبة لا تيسر ، اعتقد الناس أنها صالحة نقية . وبذلك تمت بحرية كاملة في أن تأتي ماتشاء من الأخطاء ، إلا أن ترتكب آثاما عظاما ، أو أن تظهر شفقة أو عطف<sup>(٢)</sup> . ومن ثم ، كانت هذه المرأة على غير علم منها ، أكثر الناس حرية في الكنيسة ، لأنها لم تحل مطلقا بالوصية السابعة<sup>(٣)</sup> ولم تنفب عن الكنيسة في يوم أحد .

وفي سنة ١٧٧٧ احتاجت النفوس وغلت العواطف إلى حد الترامى بالرصاص . وكان سبب ذلك جنوح المستعمرات الأمريكية إلى الانفصال من إنجلترا ، يحفزها إلى ذلك شعورها بالقوة أكثر مما تحفزها الرغبة في الانفصال . وكان العقل الإنجليزى .

(١) يعنى المؤلف أن الشخص الذى يعمل على حرمان الآخرين من التمتع بميزات الحياة يكون شخصا صالحا ، وفي الوقت نفسه هو متعب غير ربيع . هذا نوع من تهكمات المؤلف على بعض الآراء وبرنارد شو خير من يصوغ هذه التهكمات .

(٢) الشخص الشفيق العطوف لا يكون متعبا وبذلك لا يكون صالحا ، نجا للرأى المذكور آنفا في الإصلاح .

(٣) إحدى الوصايا العشر وهى « لا ترتكب الزنا » .

يبرر نشوب هذه الحرب بأن قهنا قمعا للثورة ومحافضة على  
المستعمرات البريطانية، على حين كان يرى الأمريكي فيها دفاعا عن  
الحرية ومقاومة للظلم، وتضحية بالنفس قربانا لحقوق الإنسان .  
وليس من الضروري أن نوازن بين هذه المبررات، بل يكفي أن  
نقول في غير ماتحيز، إنها جعلت كلا من الفريقين، الإنجليز  
والأمريكي يرى أن أقوم سبيل يسلكه، هو ما يؤدي به إلى أن  
يقتل من صفوف أعدائه أكثر ما يستطيع . ويمكن أن نذكر أيضا  
أن الأعمال الحربية التي توصل إلى هذه الغاية، كانت قائمة على  
قدم وساق . ويؤيد كل فريق من الجهة الروحانية دعوات قسسه،  
بأن يبارك الله في جيشه، وأن يجعل النصر حليفه .

وفي مثل هذه الظروف العصيبة تقطع كثيرات من النساء  
الليل سهرًا في انتظار الأخبار كما تقطعه مسز دادجن العابسة  
ويبدأن في النوم، كما تبدأ هي « عند الصباح » مخاطرات  
برؤوسهن أمام مدافئ المطابخ . . تنام مسز دادجن وعلى رأسها  
خمار، وقدامها ممدودتان على سور عريض محمله قضبان من  
الحديد، وهو بمثابة مكان القربان المنزلي للمدفاة ذات الرفوف  
الواسعة « والمرجل الهائل، والمقبض المتحرك فوق الرف الداخن  
المعد للتقديم . وعند مرقفها تقع منضدة المطبخ البسيطة « المواجهة

للمدفأة ، وعليها شمعة قائمة في شمعدان من القصدير . والمقعد الذى  
تجلس عليه مسزدادجن ككل مقاعد الحجرة ، غير مطلى وليس  
به مسند ، ولكن لأن ظهره متحرك ومستدير ، وقاعدته مهيئة لتلائم  
تقوسات الجالس ، فيمكن أن نعتبره كرسيًا مريحًا بمضى الراحة .  
والحجرة ثلاثة أبواب ، أحدها فى نفس الجانب الذى به  
المدفأة قريباً من الركن ، وهو يوصل إلى محل الطهى ومكان  
الفصل ، ويقع باب المنزل بمزلاجه ، وقفله الثقيل ، وقضيبه  
الخشبى غير المنتظم ، فى الحائط الأمامى ، بين النافذة الواقعة  
فى منتصف الحائط ، والركن الذى يلى باب حجرة النوم . ويتبين  
هنا رأى المدقق إذا لاحظ المشجب الواقع بين النافذة وباب المنزل ،  
أن جميع السكان من الرجال فى الخارج ، إذ ليس على أوتاده  
قبعات أو سترات . ويوجد على الجانب الآخر من النافذة ساعة  
معلقة من سمار بمينا خشبية بيضاء ، وأثقال حديدية سوداء ،  
وبندول نحاسى . ويوجد بين الساعة والركن صوان كبير مغلق ،  
فوق صوان قصير ، مملوء بالأواني الصينية العادية . ويوجد فى  
الجانب المواجه للمدفأة ، بين الباب والركن أريكة قبيحة المنظر ،  
مصنوعة من شعر الخيل الأسود ، ومستندة إلى الحائط . وتأمل

سطحها ذى الصرير المزعج . يمكن معرفة أن مسز دادجن ليست وحيدة فى الحجرة ؛ إذ قد نامت عليها فتاة فى السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمرها ؛ وهى مخلوقة خَفِرَة مُتَبَدِّية » ذات شعر أسود ، وبشرة سمراء ومجولها ليس إلا جلباباً بسيطاً ، ممزقاً ، فيه بقع من تأثير الجو ، وبقع من تأثير الطعام ، فهو ليس من النظافة فى شئ . وهو معلق فوقها بشكل لو لوحظ معه ساقها السمراوان وقدمائها الخافيان ، لذل ذلك على أن ملابسها الداخلية ليست كثيرة .

يُسمع فجأة قرع خفيف على الباب « ليست شدته بحيث توقف النائمين . تم قرع أشد » يزعم مسز دادجن قليلا . وأخيراً يُعالج المزلاج ، فتنب واقعة فى الحال .

مسز دادجن : ( مهددة ) عجباً ، لماذا لا تفتحين الباب ؟ ( تلاحظ أن البنت نائمة وفى الحال تنبت منها أصوات تدل على التضيق ) . عجباً ، يا إلهى يا إلهى ! هذا . . .  
( تهز البنت ) قوى ، قوى : أسمعين ؟

البنت : ( تجلس ) ماذا ؟

مسز دادجن : قوى ، واخجل من نفسك ، أيتها البنت المجرمة عديمة الإحساس ؛ تنامين هكذا ، بينما أن أبك

لم يرد جسده بعد في قبره .  
 البنت : ( بين النوم واليقظة ) أنا لم أقصد هذا . أنا نمت ...  
 مسز دادجن : ( تعاطها ) أه نعم ، أعلن « أن لديك أعذارا  
 كثيرة . نمت ! ( بقسوة عندما يبدأ الفرع ثانية )  
 لماذا لا تقومين وتفتحين الباب لعمك « بعد أن  
 سهرت أنا الليل طوله من أجله ! ( تدفعها بعنف بعيدا  
 عن الأريكة ) هيه : سأفتح أنا الباب : لا فائدة من  
 انتظارك . اذهبي وأصلحي النار قليلا .

( تذهب البنت « منحنية ذليلة » إلى المدفأة وتضع قطعة  
 خشب فيها . تحرك مسز دادجن الزلاخ وتفتح الباب ،  
 فيدخل في المطبخ الداخن بعض هواء الفجر المنعش «  
 وكثير من برودته « وأيضا ابنها الثاني « كريستي » ،  
 وهو قبيح غبي ، يناهز الثانية والعشرين من عمره ، أقرب  
 للسمنة « بشعر أصفر « ووجه مستدير ، وملفح بكوفية  
 مخططة ، ومرتد معطفا رماديا . يذهب بسرعة ، وهو  
 يرتعد ، نحو النار . تاركا مسز دادجن لتفلق الباب .

كريستي : ( عند المدفأة ) أف — ف — ف ! الدنيا يرد  
 ( يرى البنت فيحلق فيها بشباوة ) ماذا ، من أنت !

البنت : ( في حياء ) إيسي .  
 مسز دادجن : أوه ، لا بد أن تسأل . ( إلى إيسي ) اذهبي إلى

غرفتك ، أيتها الطفلة ، ونأى ، مادمت لأمحوزين  
من الاحتسار القدر الذى يمنحك عن النوم .  
إن تاريخك لا يلائم حتى أذنك لتسمعا .

إسى : أنا . . . . .

مسز دادجن : ( غاضبة ) لا نجيبني أيتها البنت ، ولكن أظهرى  
طاعتك بأن تعملى ما أخبرك به ( تجوز إسى الغرفة ،  
والدموع تكاد تنهمر من عينيها ، إلى الباب القريب  
من الأرك ) ولا تنسى أن تصلى ( تخرج إسى ) .  
إنها كادت تنام الليلة الماضية ، كأن لم يحدث  
شيء . لو لم أمتعها من ذلك .

كريستى : ( فى بله ) حسنا ، لا ينتظر منها أن يؤثر فيها  
موت عمى بيتر كما لو كانت فردا من العائلة .

مسز دادجن : ماذا تهذى به أيها الطفل ؟ أليست هى ابنته . . .  
نتيجة فسقه ودعارته ؟ ( تجلس بنفسه على كرسيها )

كريستى : ( عمتا ) ابنة عمى بيتر !

مسز دادجن : لأى سبب آخر ترى أنها هنا إذن ؟ أتظن أنه  
لم يصبنى الكفاية من العناية والتعب فى تربية

بنائي ، علاوة على تربيته وأخيك الخائب ،  
حقى يكون عندى أولاد السفاح من عمك .

كريستى : ( مقاطعا إياها وملقيا نظرة ذات معنى نحو الباب الذى  
خرجت منه إيسى ) إيش ! ربما تسمعك .

مسز دادجن : ( رافضة صوتها ) دعها تسمعنى . إن من يخشى الله  
لا يخاف أن يسمى أعمال الشر بما تستحق .  
من الأسماء . ( يخلق كريستى ) الذى لايهمه الفرق بين  
الحير والسر ، فى النار ، ويدفع عنه ) عجبا ، إلى م  
تظل محمقا هكذا كالتنزيير المربوط ؟ ما هى  
الأخبار التى أتيت بها إلى ؟

كريستى : ( يخلع قبته وكوفته ، ويذهب المشجب ليعلقهما ) .  
سيأتيك التفسير بالأخبار . سوف يكون  
هنا حالا .

مسز دادجن : أى أخبار ؟

كريستى : ( يقف على أطراف أصابعه ، بحكم عادة تعودها من  
صغره ، ليعلق قبته على المشجب ولو أن طوله كان لجلسه .  
يصل إليه ) ويكلم يهدوء عجيب لا يطق مع طبيعة الحبر )  
أيضا أبى قد ملت .

مسز دادچن : ( مصروقة ) أبوك !

كريستی : يرجع بكل يرود إل النار ، ويدفء نفسه ثانية « ويتجه  
لنار ، أكثر من إنتباهه لأنه ) نعم ، ليس هذاذنبی .  
عندما وصلنا إلى نیشتون ، وجدناه مریضا  
طريح الفراش . لم يعرفنا في مبدأ الأمر . ومكث  
معه القسبس بعد أن طلب إلى أن أخرج . ثم  
قضى نحيبه في الليل .

مسز دادچن : ( تبكى في غضب ومرارة من غير مادموع ) .

واحسرتاه ، إن هذا شديد على — شديد جداً  
على . أخوه ، الذي كان عارا علينا جميعا طول  
حياته ، يُشْنَقُ علنا كثائر « وأبوك بدلا من أن  
يمكث مع عائلته هنا ، حيث يقضى الواجب عليه  
بذلك ، ينهب وراءه ويموت ، تاركا كل شيء  
على عاتق . وبعد أن يرسل إلى أيضا هذه البنات  
لأقوم بأمرها . ( تضع خمارها بنف وإمال على أذنيها )  
إنها لجرئة ، هي كذلك : جريمة بكل ما في  
الكلمة من معنى .

كريستی : ( سدرهه، وبانشرع يظهر تدريجاً، وفي غباوة ) على كل حال . أظن أن الصباح سيكون جميلاً .

مسز دادجن : ( حاقه عليه ) صباح جميل ! وأبوك ميت حديثاً ! أين إحساسك أيها الطفل ؟

كريستی : ( مائداً ) أنا لم أقصد سوءاً . أظن أن الرجل يمكنه أن يبدي رأيه في الجو حتى لو كان أبوه ميتاً .

مسز دادجن : ( بمرارة ) كم هي جميلة مواساة ولدي لي أولاد أبلة، وآخر آتم شريد . ترك منزله ليعيش مع المهرين والفجر والمفسدين ، حالة الناس .  
( يذق الباب ) .

كريستی : ( بدون أن يتحرك ) هذا هو القسيس .  
مسز دادجن : ( بعدة ) عجيباً ، أأنت ذاهباً لكي تفتح الباب لمستر أندرسن ؟

( يذهب كريستی نحو الباب بفتور . ونصك مسز دادجن وجهها يديها ) إذ الواجب عليها كأرملة أن يملوها الحزن ويغلب عليها الامل . يفتح كريستی الباب، ويدخل القسيس أشرف أندرسن ، وهو رجل مرح ، ذكي ، له ميل نحو العمل في السكنية . يناهز الخمسين من عمره . ويظهر عليه شيء من نفوذ مهنته، وهو نفوذ روحي ، تربته طابع كريم

تسكب النفوس ! بيد أنها لا تدل مطلقاً على حياة روحانية بالمعنى الصحيح . هو رجل قوى ، وسليم أيضاً ، له رقة مميكه يكاد ينفجر منها الدم . وشفته الرفيعة المرحتان تفتيان يزاولين مملوءتين لحماً . لاشك أنه قسيس قدير . ولكنه مع ذلك أهل لأن يتمتع وينعم بأكثر ما في الحياة الدنيا ، ولربما هو يشعر ، وفي الوقت نفسه يتنور عن شعوره ، بأنه سعيد فيها أكثر مما ينبغي لقسيس كنيسة .

أندرسن : ( إلى كريستي ، عند الباب ، ناظراً إلى مسز دادجن بينما

يخرج مسطفاً ) هل أخبرتكم ؟

كريستي : لقد أرغمتني على ذلك ( يعلق الباب مثاثاً ويذهب

نحو الأريكة ويجلس عليها ثم ينام في الحال )

( ينظر أندرسن نحو مسز دادجن مشفقاً ، ثم يعلق مسطفاً

وقبضته . تكفكف مسز دادجن دموعاً وتنظر إليه )

أندرسن : أيتها الأخت : لقد أثقل الرب عليك الهموم .

مسز دادجن : ( مظرة تسليمها في غضب ) أظن « أنها إرادته »

ويجب أن أتحنى أمامها . لكنني مع ذلك أرى

الحادث شديداً . لماذا ذهب تيموثى إلى سبرينغتون

فيذكر كل إنسان أنه قريب لرجل يشنق ! —

وهو ( يحنى ) يستحق ذلك ، لو أن هناك من

يستحق الشنق .

أندرسن : ( برفق ) لقد كانا شقيقتين « يا مسز دادجن .

مسز دادجن : لم يعترف تيموى بأخوته بعد أن تزوجنا : لقد كان

يُحِبُّ أن كثيراً حتى أنه لم يشأ أن يهيننى بالاعتراف

بمثل ذلك الأخ . هل تظن أن شريراً أنا نيا مثل

بينر كان يسافر ثلاثين ميلاً ليرى تيموى يُشْنِقُ ؟

لا ، ولا ثلاثين ياردة ، ليس هو من يفعل ذلك .

مع هذا ، يجب أن أكون قتيبة ما استطعت ؟

إن ما يقل الكلام فيه يكون أسرع للإصلاح .

أندرسن : ( جدياً جداً ) يأتي نحو المدفأة ويقف وظهره للنار ) لقد

حضر ابنك الأكبر الإعدام ؟ يا مسز دادجن .

مسز دادجن : ( بدعة وعدم ارتياح ) ريشارد ؟

أندرسن : ( موثلاً برأسه ) أجل .

مسز دادجن : ( بعبوة الانتقام ) ليكن هذا تحذيراً له . فلربما تكون

آخرته مثل ذلك ، الشرير ، الفاسد ، الكافر —

( تحف فبأية عن الكلام ، ينفوئها صوتها ، وتدأل بخوف

ظاهر ) هل رآه تيموى ؟

أندرسن : أجل .

مسز دادجن : ( توقف نفسها ) نعم ؟

أندرسن : لقد رآه فقط فى الزحام : ولكنهما لم يتكلمتا

( تظهر مسز دادچن ارباها كبراً لك وتخرج قسها  
المحبوس ثم تأخذ راحتها في الجلوس ) لقد أثر في  
زوجك كثيراً الموت الفظيع الذي لاقاه أخوه .  
( تسخر مسز دادچن . يسكت أندرسن ثم يسأل في كبرياء )  
عجيباً ، ألم يكن هذا طبيعياً يا مسز دادچن ؟ لقد  
رق قلبه فمحو ابنه المسرف في تلك اللحظة فأرسل  
إليه ليراه .

مسز دادچن : ( وقد تجدد خوفها ) أرسل إلى ريشارد ؟  
أندرسن : أجل ، ولكن ريشارد لم يشأ أن يحضر . وأرسل  
إلى أبيه كلمة — آسف أن أقول إنها كلمة بذيئة .

مسز دادچن : ماذا كانت ؟  
أندرسن : إنه سيقف بجانب عمه الفاسد ، وضد والديه  
الصالحين ، في هذه الدنيا وفي الآخرة .

مسز دادچن : ( متغيظة ) سوف يُعاقب على ذلك سوف يعاقب  
على ذلك — في الدارين .

أندرسن : ليس هذا في مقدورنا يا مسز دادچن .  
مسز دادچن : وهل أنا قلت ذلك ، يا مستر أندرسن ؟ يقال لنا  
إن الفاسدين سوف يعاقبون . لماذا نقوم بأداء

واجباتنا ونزعى شرائع الرب إذا لم يكن هناك  
فرق بيننا وبين من يتبعون أهواءهم وشهواتهم ؟  
ثم يهزئون بنا وبكلمة خالفهم ؟  
أندرسن : لقد كان أبوريشارد رجلاً به ♪ وقاضيه السامى  
هو أبونا جميعاً .

مسز دادجن : ( وقد نسيت نفسها ) لقد كانت رأس أبى ريشارد  
ضعيفة رخوة . . .

أندرسن : ( مندهشة ) أوه !  
مسز دادجن : ( خجلة بعض الشيء ) حسناً : أنا أم ريشارد . إذا  
كنت أقف ضده ، فمن يكون له الحق فى أن يقف  
بجانبه ؟ ( تحاول ارضاءه ) ألا تجلس يامستر  
أندرسن ؟ كان من الواجب أن أسألك ذلك من  
قبل ♪ ولكننى مرتبكة جداً .

أندرسن : أشكرك ( يأخذ كرسيه من جانب المدفاه ويديره بحيث  
يمكن من الجلوس عليه براحة قرب النار . وعندما يجلس  
يقول فى نفمة الرجل الذى يعرف أنه يحتج حديثاً فى  
موضوع دقيق ) هل أخبرك كرسى بالوصية  
الجديدة ؟

مسز دادجن : ( ترجع إليها كل غاوة ) الوصية الجديدة !

تيموني — ؟ ( تسكت ، آخذة نفسها ، غير قادرة على

أن تتم سؤالها )

أندرسن : أجل . لقد غير رأيه في ساعته الأخيرة .

مسز دادجن : ( صفراء من الغضب ) وهل تر كُنته يسرقني ؟

أندرسن : لم يكن في استطاعتي أن أمنعه من أن يعطى

ما يمتلك لابنه هو .

مسز دادجن : لم يكن يمتلك شيئاً . إن ماله كان المبلغ الذى

أعطيته إياه مهراً فى زواجى . لقد كان لى الحق

فى أن أفعل ما أشاء بمالى وبابنى . وما كان هو

ليجسر أن يفعل ما فعل لو كنت أنا معه . لقد

كان يعرف ذلك جيداً . لذلك انسل كاللص

ليستغل القانون فى سرقتى بعمل وصية جديدة

وراء ظهري . والعار الأكبر عليك يا مستر

أندرسن — أنت قسيس الرب . تكون شريكه

فى هذه الجناية .

أندرسن : ( واقفاً ) أنا لن أستاذ مما تقولين وأنت فى بداية

آلامك وأحزانك .

مسز دادچن : ( بازداراء ) أحرزان !  
 أندرسن : كمرك إذن ، إن كنت تجدین فی قلبك أن هذه  
 الكلمة هی الأوفق .

مسز دادچن : قلبي ! قلبي ! أتوصل إليك ، أن تخبرني منذ متى  
 بدأت تعتقد أن قلوبنا هی المرشدة لنا ، والتي يمكن  
 الوثوق بها .

أندرسن : ( كمن يشعر بذنبه ) أنا — !!  
 مسز دادچن : ( بازداراء عظیم ) لا تكذب « يا مستر أندرسن .  
 يقولون لنا إن قلب الإنسان خداع بالرغم من كل  
 شيء ، وقاسد جدا . لم يكن قلبي ، تابعا لتيموثي »  
 ولكن لأخيه البائس المسكين الذي ختم أيامه  
 بجبل حول عنقه — أجل ، لبيتر دادچن .  
 أنت تعرف ذلك : لقد أخبرك به العجوز إلى  
 هو كينز ، الرجل الذي ورثت منصبه ، ولو أنك  
 لست أهلا حتى لأن تفك رباط حذائه ،  
 أخبرك بذلك عندما أسلمك نفوسنا لتتمهدها .  
 لقد حفرني وقواني ضد قلبي ، وجعلني أتزوج  
 رجلا يخاف الرب — كما اعتقد هو ، وأي شيء »

سوى هذا أصبحت من أجله المرأة التي تراها .  
وأنت ، أنت الذى سرت وراء قلبك فى  
زواجك ، أنت تتحدث إلى بما أجده فى قلبى .  
اذهب إلى منزلك ، لزوجتك الحسنة ، أيها  
الرجل ، واتركنى لصلواتى .

(تسبح عنه بوجهها وترتكب بمرقبيها على المنضدة «  
تصلى وتستغفر غير متنبهة إليه )

أندرسن : (يود المروء ) لا قدر الله أن أضع نفسى حائلا  
بينك وبين مصدر راحتك ! ( يذهب إلى الشجبة  
ليأخذ معطفه وقيته )

مسز دادجن : ( بدون أن تنظر إليه ) الله يعلم ماذا ينهى عنه  
وماذا يأمر به بدون مساعدة منك

أندرسن : أرجو — ومن يغفر له ، إلى هو كنز وأنا ، إذا  
كنا قد وعظنا ضد شريعته ( يربط معطفه وبذلك  
يكون مستعدا للخروج ) فقط كلمة واحدة — عن  
عمل ضرورى ، يامسز دادجن . من الواجب  
أن يفرغ من قراءة الوصية ، وريشارد له حق  
الحضور . هو فى البلدة ؛ ولكن لديه من الذوق  
ما يجعله يقول بأنه لا يريد أن يدخل بالقوة هنا .

مسز دادجن : دعه يأتى هنا . هل ينتظر منا أن نترك منزل آييه  
لمرضاته ؟ دعهم كلهم يأتون ويأتون بسرعة .  
ويذهبون بسرعة . إنهم لن يجعلوا الوصية سبباً  
فى أن يعتذروا عن أعمالهم نصف يوم . سأكون  
مستعدة تمام الاستعداد .

أندرسن : ( يرجع خطوة أو خطوتين ) مسز دادجن : لقد كان  
لى بعض التأثير عليك . متى قدمت هذا التأثير ؟  
مسز دادجن : ( بدون أن تلتفت إليه ) عندما تزوجت عن حب .  
الآن قد وقفت على السبب .

أندرسن : أجل : قد عرفتُ السبب . ( يخرج ، مفكراً )

مسز دادجن : ( إلى نفسها وهى تفكر فى زوجها ) لص ! لص ! :  
( تقوم منتفضة غاضبة ، وترى بالحمار من فوق رأسها :  
إلى الخلف ! وتعمل على إعداد الحجرة لقراءة الوصية .  
بادئة بوضع الكرسي الذى كان يجلس عليه أندرسن  
مكانه بحجاب الحائط ، وتدفع كرسيها هى نحو النافذة .  
ثم تنادى كعادتها بشدة وغضب ) كريستى .  
( لا يجيب . هزناً نوماً عميقاً ) كريستى . ( تهزه .

بنف ) قم عن الأريكة . واخجل من نفسك —

تنام ، وأبولك ميت ! . ( ترجع إلى المنضدة وتضع الشمعة  
على الرف ، ثم تخرج من درج المنضدة غطاء أحمر تنفسه عليها ) .

كريسقى : ( اليوم متباطاً ) عجباً ، هل تظنين أننا لن ننام حتى  
يفتفى حزتنا ؟

مسز دادجن : قف لسانك عن هذه التهكمات . هنا : ساعدنى

بهذه المنضدة ( يضمن المنضدة وسط الحجرة ويكون

كريسقى فى الطرف القريب من النار ومسز دادجن ناحية

الأريكة . يرى كريسقى بالمنضدة سريماً ، ويذهب إلى المدفأة »

تاركا أمه لتقوم بياق الترتيبات الخاصة بموضع المنضدة ) .

سيرجع القسيس ثانية هنا مع المحامى وجميع أفراد

العائلة ليقرءوا الوصية قبل أن يمحصر بدتك .

إذهب وأيقظ تلك البفت : ثم أشعل الموقد :

لا يمكنك أن تتناول إفطارك هنا . ولا تنس أن

تفقس ، وتعد نفسك كى تكون مهيئاً لاستقبال

الجماعة . ( تعطى هذه الأوامر اللقطة بينما تذهب إلى

الصوان » وتفتحه ؛ وتخرج منه دورقاً من النبيذ ، يظهر

أنه لم يس منذ آخر اجتماع عائلى ، وبعض كؤوس »

ترتباع على المنضدة . ثم طبقين أخضرين ، تضع فى أ-د-م-م

كسكة وبجانبه سكين . وتهز فى الآخر بعض قطع

البسكوت من علبة ، معيدة فيها قطعة أو اثنتين ، ثم تمد الباقى )

والآن إعرف أن هناك عشرة بسكوتات ؛ فلتسكن

عشرة بسكوتات تماماً عندما أرجع بعد أن

أغير ملابسى . وأبعد أصابعك عن زيبب هذه  
الكسكة واخبر إسى بذلك . أظن أنه يمكننى أن  
أثق بك فى إحضار علبة الطائر المحشون  
من غير أن تكسر زجاجها ! ( تضع علبة البكوت  
فى الصوان ، ثم تطفئه وتضع الماتيج فى جيبها باعتناء )  
كريستى : ( وقد بقى بجانب المدفأة ) الأحسن أن تضىي الحجرة  
للمحامي ، بدلا من ذلك .

مسز دادجن : ليس هذا جوابا ترد به على ياولد . إذهب واعمل  
كما أمرتك ( يتحول كريستى بازدراء ليطيع الأوامر )  
قف : أنزل الشباك قبل أن تذهب ودع  
ضوء النهار يدخل ؛ لا تنتظر منى أن أقوم بأشغال  
المنزل الكثيرة مع وجود حقير عاطل مثلك .  
( يرفع كريستى القضيي الذى على النافذة ويضعه  
جانبا . ثم يفتح الشباك فيبين الصباح الرمادى . ترفع  
مسز دادجن الشمعدان من فوق الرف ، وتطفئه الشمعة ،  
ثم تمدد بصيصها بأصابعها بعد أن تكون قد بللتها لهذا  
الغرض ، وتضع الشمعدان ثانية على الرف )

كريستى : ( ينظر خلال النافذة ) ها هى زوجة القسيس .  
مسز دادجن : ( متساءلة ) ماذا ! هل هى آتية هنا !

ريستى : نعم .

مسز دادچن : ماذا تريد من إزعاجى فى هذه الساعة ، ولم أرتد بعد ما يليق باستقبال الناس ؟

كريستى : الأحسن أن تسألها هى .

مسز دادچن : ( مهددة ) الأحسن أن تحتفظ بلسان مؤدب

فى فمك ( يذهب مشاقلا نحو الباب . تأتى هى وراءه .

وتكيله التعليمات ) . أخبر تلك البنت أن تحضر

هنا بمجرد أن تنتهى من إفطارها . وأخبرها أن

تهبى نفسها لأن تظهر أمام الناس . ( يخرج كريستى

دافا الباب فى وجهها ) أخلاق حسنة ، هذه !

( يسمع دق على باب المنزل : تلفت وتصرخ غير مظهر

حسن الضيافة ) . أدخل . ( تدخل جوديث أندرسن .

زوجة القسيس . هى أصغر من زوجها بأكثر من عشرين

عاما ، ولوانها لن تكون أبدا شابة مثله فى النشاط . هى جميلة

ومستقيمة وسيدة بالمعنى الصحيح ؛ وقد كانت دائما موضع

إعجاب وتعزير ، حتى أنها أخذت فكرة عن نفسها كافية

لأن تجعلها دائمة الثقة بها ، وهذه الثقة بالنفس تنمى أكثر

من القوة . لها ذوق سليم فى اللبس ، وقد رسمت الأحلام

فى وجهها خطوطا جميلة تتم عن رقة الاحساس . وحتى

إعجابها القليل بنفسها جميل ، مثل غرور الطفل . هى مخلوقة

شعر عطف الرأى الشفيق التى يرف كيف أن الدنيا ميدان

تم . ويشعر الانسان « بوجه عام أنه كان من المحتمل أن  
يختار أندرسن زوجة أقل منها درجات ، وأنها وهى فى  
حاجة إلى رعاية ، لم تكن نستطيع أن نختار أحسن منه ) .  
أه ، هو أنتِ يا مسز أندرسن »

چوديث : ( بأدب جم ) نعم . هل يمكننى أن أقوم بأى خدمة  
لك ، يا مسز دادجن ؟ هل يمكننى أن أساعد فى  
إعداد الحجرة قبل أن يحضروا لقراءة الوصية ؟  
مسز دادجن : ( بمجود ) أشكرك « يا مسز أندرسن » منزلى  
دائما على استعداد لآى إنسان يأتى إليه .  
مسز أندرسن : ( بنحو ورقة ) نعم ، بكل تأكيد هو كذلك .  
ربما كنت تؤثرين عدم محبتي هنا الآن .

مسز دادجن : أوه ، واحد أكثر أو أقل لا يحدث فرقا كبيرا  
هذا الصباح « يا مسز أندرسن . والآن وقد  
حضرت هنا ، فالأحسن أن تبقى إن كنت  
لاتمانعين فى أن تقفل الباب ! ( يتنسم چوديث  
وكأنها تريد أن تقول « ما أغبانى فى ذلك » ! وتقف الباب  
بشكل جميل رقيق على الرغم من شعورها بغيره من الغضب )  
هذا أحسن . يجب أن أذهب لأهيم . نفسى  
قليلًا . أظن أنك لاتمانعين فى البقاء هنا لاستقبال

من يحضر إلى أن أستعد .

چوديث : ( بكل رشاقة تسبح لها بالذهاب ) أه نعم ، بكل تأكيد . اتركي هذا لي ، يامسر دادچن ولا تتعجلى ( تعلق عباءتها وقلنسوتها على الشجب )

مسز دادچن : ( هازئة بعض الشيء ) ظنفت أن هذا ربما يكون حائلا بينك وبين إعداد المنزل . ( تدخل إسي ) أه ، هاهو أنت ! ( بشدة ) تعالى هنا . دعيني أراك ( تذهب إسي إليها في حين ، تمسكها مسز دادچن بعنف من ذراعها وتشدها مديرة لإماما كي تقمص نتيجة محاولاتها في تنظيف جسمها وترتيب هندامها ، وهي نتيجة تدل على مران قليل ، وثقة بالنفس أقل منه ) إم ! أظن أن هذا هو ما تسمينه تنظيما جميلا لشعرك . من السهل أن يعرف أى إنسان من أنت وكيف نشأت ( تنذف بذراع البنت وتتكلم بلهجة أشد ) الآن فلتصنغ إلى ، ولتعملى كما أقول لك . أنت نجلسين هناك على الركن بجانب النار ، وعند ما تأتى الجماعة لا تجسرى على الكلام حتى يُسكلم إليك ، ( تنسل إسي إلى الدفأة ) الأحسن أن يراك عائلة أليك ويعرفوا أنك هنا : هم ملزمون بإطعامك

كما أنا ملزمة . على كل حال فلربما يقدمون بعض المساعدة . لكن لا تجعليني أسمع منك لفظاً ولا أراك تأخذين حريتك معهم . كما لو كنت في منزلهم . أسمعهم !

إسى : نعم .

مسز دادجن : حسناً ، إذن فاذهي واعلى كما أخبرتك ( تجلس إسى في يؤس عند ركن الدفأة البعيد عن الباب ) لا تهتمى بها ، يا مسز أندرسن . أنت تعرفين من هي وماهى . إذا ضايقتك فى شيء فاخبرينى وأنا أعرف كيف أصنع بها ( تدخل مسز دادجن بحجرة النوم مغلقة الباب وراءها بشدة ، كأنها ترغم الباب بيد قاسية على أن يقوم بواجبه ) .

جوديث : ( مظهرة المطف نحو إسى بينما ترتب الكمكة والبيذ بمكر أو فحش على المضدة ) يجب ألا تهتمى إذا كانت عنك شديدة معك . هى امرأة طيبة جداً ، وتود لك الخير أيضاً .

إسى : ( فى يؤس وعدم الكثرات ) نعم .

جوديث : ( تظهر بعض السكر من إسى لأنها لم تقبل منها موااساتها ) ولم تقدر كلامها المزوج بالمطف ( أرجو ألا تكونى .

شقية عنيدة يا إيسى .

إسى : لا .

جوديث : إنك بنت طيبة ! ( تضع مقعدين عند المنضدة بحيث يكون ظهرهما للنافذة ، شاعرة بارتياح لكونها أحسن تفكيراً في تدبير المنزل من مزر دادجن ) هل تعرفين أحداً من أقارب والدك ؟

إسى : لا . إنهم لم يريدوا أن تكون لهم به أية علاقة : إنهم كانوا متدينين للغاية . كان أبى يتكلم عن ديك دادجن ؛ ولكنى لم أره قط .

جوديث : ( مدعوشة كل الدعشة ) ديك دادجن ! إيسى : هل تودين أن تكونى حقيقة بنتاً محترمة شاكراً ، وأن تجعلى لنفسك منزلة هنا بالخلق الرزين الحميد ؟

إسى : ( بحماس قليل ) نعم .

جوديث : إذن يجب ألا تذكرى اسم ريشارد دادجن — لا ولا تفكرى فيه مطلقاً . إنه رجل ضال .

إسى : ماذا فعل ؟

جوديث : يجب ألا تسألى عنه ، يا إيسى . أنت صغيرة جداً فلا يمكنك أن تعرفى ماذا يكون الرجل الضال .

لكن ديك مهرب : وهو يعيش مع الفجر ، ولا يحب أمه ولا عائلته : وهو أيضا يصارع ويلعب في يوم الأحد بدلا من أن يذهب إلى الكنيسة . أبدا لا تجمليه في مجلسك ما استطعت ، يا إيسى . وحاولي أن تحفظي نفسك حتى لا تتلوث بالاختكاك بأمثاله من الرجال .

إيسى : نعم .

جوديث : ( متاءة ثانية ) أنا أخشى أنك تقولين « نعم » أو « لا » بدون أن تفكري كثيرا .

إيسى : نعم . على الأقل أعنى ....

جوديث : ( بشدة ) ماذا تعنين ؟

إيسى : ( تكاد تنكس ) فقط — إن والدي كان مهربا ، و...  
( يسمع قرع على الباب )

جوديث : إنهم بدأوا يحضرون . الآن تذكرى تعليمات

زوجة عمك يا إيسى : وكوفي بفتا طيبة . ( يرجع كرسيه بالطائرين المحشوين تحت وعاء من الزجاج وبالمهبرة ويضع الجميع على المنضدة ) صباح الخير ، يا مستردادجن . ألا تفتح الباب من فضلك : قد حضر الناس .

كريستى : صباح الخير . ( يفتح باب المنزل ) .

( الصباح الآن وضاح ودافى ؟ وأندرسن ، هو أول من يدخل ، ويظهر أنه ترك معطفه فى المنزل . وفى صحبته المحامى هوكنز ، وهو رجل متوسط العمر ، نشيط « يرتدى جرموقا ذا لون بنى ، وسروالا قصيرا أصفر اللون ؛ يظهر عليه أنه من الأعيان وأنه محام محق . يسمح له ولأندرسن بالدخول فى القسمة لأنهما يمثلان المهنة الراقية » ويتبعهما أفراد العائلة وعلى رأسهم العم الأكبر « وليم دادجن ، وهو رجل ضخم غير متناسق « بارز الجبهة « أفطس الأنف ، تدل هيئته على أنه شره فى أكله وشربه « ولا تدل ملابسه ، كما لا تدل زوجته الفتلة ، على أنه ذو ثروة ! ثم العم الأصغر تينس « وهو رجل قصير نحيف واثيم ، وزوجته ضخمة ، يظهر عليها علام الغنى « وليس عليهما أثر الهموم البادية على وليم وزوجته . يذهب هوكنز بنشاط إلى المتضدة فى الحال ، ويأخذ الكرسي الأقرب للأريكة « ويجلس حيث ترك كريستى المحبرة . ويضع قبعته على الأرض بجانبه ثم يخرج الوصية . يذهب العم وليم إلى المدفأة ، ويقف أمامها مدفئا أطراف سترته « وتاركا زوجته وحيدة على الباب . يذهب العم تينس ، وهو الفرد الوحيد فى الأسرة الذى يراعى الواجب نحو السيدات ، فينجدما بأن يقدم لها ذراعه ، ويأقن بها إلى الأريكة حيث يجلس مقبضا بينها وبين زوجته . يعلق أندرسن قبعته ثم يترث ليكلم چوديث كلمة ) .

چوديث . : ستحضر هنا حالا . أسألم أن ينتظروا . ( تفر

على باب حجرة النوم وعندما يسمع الرد من الداخل «  
تفتح الباب وتدخل ) .

أندرسن : ( أخذ مكانه على النضدة في الطرف المقابل لهوكتز )

أختنا المسكينة المصابة ستكون معنا بعد لحظة .

هل الكل هنا ؟

كريستى ( عند باب المنزل « وقد أغلقه حينذاك ) الكل

عدا ديك . ( إن البرود الذى ينادى به كريستى اسم  
الشريد يجرح الشعور الأدبى لأفراد الأسرة . يهز الم وليم  
رأسه ببطء وتكرار . تكتم مسز تيتس نفسها فى أنفها  
وكأنها تتشنج . زوجها يتكلم ) .

تيتس : « حسنا ، أرجو أن يكون عنده فوق فلا يحضر .

أرجو ذلك . ( جميع الأسرة يزجرون بالموافقة « عدا  
كريستى التى يذهب إلى النافذة حيث يغف ليطل منها «  
يتنسم هوكتز سرا كما « يعرف شيئا ربما لو أحبطوا  
علما به لتنبؤوا لهجتهم هذه من أجله . يظهر على أندرسن  
القلق « إذ ليس من طبيعته أن يعبل إلى الاجتماعات  
العائلية ، وخاصة الجنازية منها . تظهر چوديث عند باب  
حجرة النوم ) .

چوديث : ( بتأثير ورقة ) إخوانى ، مسز داجن . ( تأخذ

الكريسى بجانب المدفأة وتضمه لمسز داجن ، التى تأتى  
من حجرة النوم مرتدية ملابس الحداد « وعلى عينيها  
منديل نظيف . السخل يقومون « عدا لى « تخرج كل

من مسز ولیم ومسز تیتس مندیلًا نظیفًا وتبکیان .  
الاحظة مؤثرة .

ولیم : هل یخفف عنك ، یا أختی ، أن نبتل لله بالصلاة ؟  
تیتس : « أو نُرتِّل ؟ »

أندرسن : ( منسرعًا ) لقد كنت مع أختنا هذا الصباح «  
یا أصدقائی . فلنسأل الرحمة فی قلوبنا .

الكل عدا إیسی : آمین .

( الكل یجلسون « عدا چودیت ، التي تقف وراء  
كری-مسز دادچن ) .

چودیت : ( لای إیسی ) : هل قلت آمین ؟

إیسی : ( فی خوف ) لا .

چودیت : إذن قولیها ، كاليفت الطيبة .

إیسی : آمین

ولیم : ( متجمعا ) هذا حسن : هذا حسن . نحن نعرف

من أنت ؛ ولكننا مستعدون لأن نكون

شفیقین بك إذا كنت بتناطیبه ، وبرهنت

على أنك كفء لذلك . كلنا سواء أمام

عرش الرحمن .

( هذه الروح الديموقراطية لاتسر السيدات ، اللواتی

یتقن بأن العرش هو المكان الذى سیکافأنا أمامه على

صموهن ، ولو أن هذا السمو لا يقدره أحد في هذه الحياة الدنيا ) .

كريسى : ( عند النافذة ) هاهو ديك .

( ينظر أندرسن وهو كئيب حوالهما بكياسة . إسي ، ويريق من الشوق يتخلل بوسها ، تنظر إلى أعلى . كريسى ينتظر عند الباب وهو يتشم ويتأهب . الباقون مسرون وقد أصابه روح الفضيلة فيهم ) قرب قدوم الضلال والضر . يظهر الشقي في المرء ، يكسبه ضوء الشمس جلالات أكثر مما هو أهل له . لا شك أنه أجل أفراد الأسرة وجها . ولكنك لتقرأ فيه علامات التهمك ، وعدم المبالاة . وملبسه جيل على الرغم من قلة عنايته به . وتم جبهته وقمة على مقدار كبير من الرزاقنة ؟ وأما عيناه فعينا رجل متوس .

ريشارد : ( عند الباب ، خالما قبته ) سيداتى وساداتى :

خادمكم ، خادمكم الوضع جدا ( بهذه الاعانة الواضحة يرمى بقبته إلى كريسى على بقة تجعل الأخير يش كعارس الرمي القافل إذا بقت . يأتي ريشارد إلى وسط الحجرة ، حيث يلتفت مقيما أفراد الجمعية بنظره ) كم يدل مظهركم على السعادة ! كم أنتم فرحون لرؤيتى ! ( يتحول نحو مقعد مسز دادجن ، وترتفع شفته بشكل قطيع عندما يشاهد علامة البفض ظاهرة عليها ) حسنا ، يا أمى : تهتمين بالظهور كعادتك ! هنا حسن ، هذا حسن . ( تنبه جوديث في غضب بعيدة عن جواره إلى الجانب الآخر من المطبخ ، ماسكة بثوبها

كانها تبعده عن دنس . يظهر الم تيتس توا موافقة على  
 فعلها بترك الأريكة ، وتقدمه كرسيًا لتجلس عليه .  
 ماذا ! عمى وليم ! لم أرك منذ أقلمت عن شرب .  
 أختر . ( الم وليم المسكين ، يشعر بالحجل « ويود أن  
 يمتج . ولكن ريشارد يخطئه على كفه ، مضيقاً )  
 لقد أقلمت عنها ، أليس كذلك ؟ ( يرفع يده عنه .  
 دائماً إياه في مداعبة ) طبعاً فعلت : لقد أحسنت  
 صنما : إنك كنت تشربها بشراهة . ( يبعد عن .  
 الم وليم ويتجه نحو الأريكة ) والآن ، أين تاجر  
 الخيل الصالح عمى تيتس ؟ عمى تيتس : تعال هنا .  
 ( يصل إليه وقد أمسك بالكرسي بينما تجلس عليه جوديث )  
 تخدم السيدات ، كهادتك !

تيتس : ( بائقة ) اخجل من نفسك ياسيدى ...  
 ريشارد : ( مقاطعاً إياه ، ويحييه بهزيده قهراً عنه ) أنا كذلك :  
 ولكنى فخور بعمى ... فخور بكل أقاربى ( يقسمهم  
 بنظرة ثانية ) من ذا الذى يراهم ولا يشعر بالفخر  
 والسعادة ؟ ( يجلس تيتس متضجراً في مكانه على  
 الأريكة يلتفت ريشارد نحو المتضدة ) . آه « مستر .  
 أندرسن « أنت دائماً تسعى وراء الخير « دائماً .

ترعاهم . اجتهد أن ترفعهم ، أيها القسيس ،  
اجتهد أن ترفعهم . هلمّ ! يقفز ليجلس على المنضدة  
ويأخذ وعاء الخمر اشرب كأساً معي ، أيها القسيس ،  
لذكرى الأيام الماضية .

أندرسن : أظنك تعرف ، يامستر دادجن ، أنني لا أشرب  
قبل الغذاء

ريشارد : سوف تفعل هذا يوماً ما ، أيها القسيس : لقد كان  
عمي وليم يشرب الخمر قبل الإفطار . هلمّ : إنها  
لتكسب وعظك حماساً وتأثيراً . ( يشم النبيذ ويقطب )  
ولكن لا تبدأ بنبيذ أمي . لقد سرقت بمضه  
عندما كان لي من العمر ست سنوات . ومنذ  
ذلك الوقت أصبحت رجلاً معتدلاً في الشراب  
( يضع الوعاء وينقل من الموضوع ) . لقد محمت  
أنك متزوج ، أيها القسيس ، وأن زوجتك على  
جانب عظيم من الجلال .

أندرسن : ( في هدوء مشيراً إلى زوجته ) سيدي : أنت في  
حضرة زوجتي ( تقوم جوديث وتقف في أئمة وكبرياء )  
ريشارد : ( يترك المنضدة بسرعة وفي أدب ) خادمك ، ياسيدي :

لا تقضي : ( ينظر إليها نظرة جدية ) أنت أهل  
لهذه الشهرة ؛ لكنني آسف إذ أرى في وجهك  
أنك امرأة تقية .

( تظهر على جوديث الدهشة » وتجلس وسط أصوات  
التأفف والضجير من أقاربه . يظل أندرسن هادئاً لا يظهر  
عليه غضب » إذ أنه بقله الراجح ، يعرف أن مثل هذه  
المظاهرات من التأفف ، ترضى وتسجع الرجل الذي يحاول  
عن قصد أن يسيئها ) مع ذلك فاني أحترمك أيها  
القسيس أكثر مما كنت أفعل من قبل . بالنسبة ،  
هل سمعتُ ، أم هل أخطأتُ السمع ، أن  
المرحوم المأسوف عليه عمي بيتر ، كان أباً » ولو  
أنه لم يتزوج »

تيتس :	كان له بنت واحدة من سفاح ، ياسيدي .
ريشارد :	واحدة فقط ! هو يظن أن واحدة شيء نافع !
	أنا أحر خجلاً من أجلك » يا عمي تيتس .
أندرسن :	مستر دادجن : أنت في حضرة أمك وحزنها .
ريشارد :	يؤثر في كثير من هذا ، أيها القسيس . على ذكر ،
	ماذا آل إليه أمر تلك الطفلة غير الشرعية ؟
أندرسن :	( متعباً إلى لاسي ) هي هناك ، ياسيدي ، تصني إليك .

ريشارد : ( في دمعة حقيقية ) سبحان الله ! لماذا لم تخبرني .  
بذلك من قبل ؟ إن الأطفال لتقاسى الكثير .  
في هذا المنزل بدون ..... ( يسرع في أسف نحو إيسى )  
تعالى ، يا ابنة العم الصغيرة ! لا تبالي بي ! أنا لم  
أقصد إيلا ملك . ( تنظر إليه شاكرة . يؤثر فيه كثيرا  
وجهاها وقد ظهر عليه علامات الدموع ) فينفجر في غضب  
شديد . من الذى جعلها تبكى ؟ من الذى لم  
يحسن معاملتها ؟ والله . . .

مسز دادجن : ( تقف مواجهة إياه ) قف لسانك النجس . لن  
أتحمل منك أكثر من هذا . أترك منزلى .

ريشارد : كيف تعرفين أنه منزلك ولم تقرؤا الوصية بعد ؟  
( ينظر كل منهما للآخر برهة نظرات مملوءة بغضا  
وكراهية ؛ ثم تسقط مقهورة « في كرسىها . يسير ريشارد  
في ثبات نحو النافذة ، مارا على أندرسن ويمك بالكرسى  
ذى العجل » . سيداتى ومساداتى : بصفتى الابن  
الأكبر لأبى الراحل ، والرئيس الضعيف لهذا  
المنزل ، أرحب بكم . عن إذنك ، يا قسيس  
أندرسن : عن إذنك يا أستاذ هوكنز . رأس  
المنضدة لرأس الأميرة . ( يضع الكرسي عند

المنضدة بين القيس والحامى ويجلس بينهما . ثم يخطب  
 في الجماعة بلهجة الرئاسة ) . نحن نجتمع الآن في  
 ظروف حزينة : والد ميت ! وعم شقيق بالفعل ،  
 ولربما لمن . ( يهز رأسه متأسفاً ؛ تبهت أquare من هول  
 ما يقول ) لكم الحق ، في أن تمسوا ما شئتم ! إن هذا  
 لا يهم ( يرق صوته عندما يقع نظره على إسمى ) ما دام  
 هنالك ، يريق من الأمل في عيني الصغلة . « بعدة »  
 الآن يا أستاذ هو كنز : العمل ! العمل ، إبدأ  
 بالوصية ! يارجل .

تيقس : لاتدع أحداً يأمرك أو يستخفك ، يامستر هو كنز .  
 هو كنز : ( في أدب كثير وارتياح ) أنا واثق ، أن مستر دادجن  
 لا يقصد أى إهانة . لن أجعلك تفتنر ثانية  
 واحدة ! يامستر دادجن . فقط حتى أخرج  
 نظارتي . . ( يبت هو عن النظارة . ينظر أفراد أسرة  
 دادجن بعضهم بعض نظرات تم عن الرية وخيبة الأمل ) .  
 ريشارد : أهأ ! إنهم يلحظون أدبك ، يامستر هو كنز .  
 إنهم يستمدون لأسوأ الأمور هالك كاساً من النبيذ  
 كي تجلو بها صوتك قبل أن تبدأ . ( يصعب كاساً له

ويتأوله أياها ثم يصب أخرى لنفسه ) .

هوكنز : أشكرك ، يا مستر دادجن . نحبك يا سيدى .

ريشارد : نحبك يا سيدى . ( يوقف الكأس ، وهو فى طريقها

الى فمه ، ناظرا للتبذيرة نظرة ارتياح ويضيف بشكله

جدى غريب ) هل يسمح أحد لى بكوب من الماء ؟

( إسمى التى كانت متنبهة لكل كلمة من كلامه ، وكل حركة

من حركاته ، تقوم بخفة ، وتنسل وراء مسز دادجن الى

حجرة النوم . ثم ترجع بسرعة حاملة دورقا ، وتخرج من

المنزل على أهدأ ما يكون ) .

هوكنز : ليست الوصية مكتوبة ، فى أسلوب قانونى صحيح

ريشارد : لا : أبى مات بدون عزاء القانون<sup>(١)</sup> .

هوكنز : حسنا ثانية . يا مستر دادجن حسنا ثانية .

( يستعد للقراءة ) هل أنت مستعد يا سيدى ؟

ريشارد : مستعد ، نعم مستعد . أسأل الله أن يجعلنا

شاكرين لما عسى أن يصينا . إبدأ .

هوكنز : ( يقرأ ) « هذه آخر وصية وكتابة لى أنا تيمونى

دادجن ، أعدها على فراش الموت فى نيڤينستون

فى الطريق من سبرنجتون الى وبستر برديج فى هذا

---

(١) يريد ريشارد أن يقول أن أباه لم يكن من رجال القانون فلما مات

لم يظهر واه عزاء .

اليوم ٢٤ سبتمبر سنة ألف وسبعمائة وسبع وسبعين .  
فأنا ألقى بهذه كل الوصايا السابقة التي كتبت  
بعلی ورجبتی « وأعلن أنني بعقل سليم وأعرف  
تماما ما أفعل وهذه هي وصيتي الحقيقية تبعا  
لشعوري وإرادتي » .

ريشارد : ( ينظر إلى أمه ) أها !

هوكنز : ( يوزرأه ) تعبير ريك يا سيدي ، تعبير  
خاطي . « أعطى وأهب مائة جنيه إلى ابني الأصغر  
كريستوفر دادجن » يُدفع له خمسون منها يوم  
زواجه بِسَارَه وَلِـكِنَز إذا رغبت هي فيه «  
وعشرة جنيهات عند ولادة كل طفل من أطفاله  
حتى يبلغ عدهم الخمسة » .

ريشارد : ماذا يكون إذا لم تقبله زوجا ؟

كريستي : إنها تقبل إذا كان في حوري خمسون جنيهها .

ريشارد : حسنا ، يا أخي . استمر .

هوكنز : « أعطى وأهب لزوجتي ، آني دادجن ، المولودة آني

بريمروز » .... أنت ترى أنه لم يعرف القانون »

يا مستر دادجن . أملك لم تولد آني : إنها عُمِدَت

كذلك. «سنواتين وخمسين جنبها مدى الحياة

( مسز دادجن وكل البيون ترقبها . تتغشب وتتصلب )

تدفع لها من أرباح مالها الخاص » . هناك طريقة

لذكر ذلك ، يا مستر دادجن ! مالها الخاص !

مسز دادجن : طريقة جميلة جداً لرعاية حق الله . لقد كان كل

بنس من مالى الخاص . إثنان وخمسون جنبها

فى العام !

هوكتز : «وأوصى بالنسبة لطبيعتها وتقواها بأن ترعى أولادها

صالحه عنهم » فلقد وقفت بينهم وبينها بقدر

ما استطعت .

مسز دادجن : وهذا يكون جزائى ! ( غاصبة فى نفسها ) أنت تعرف

رأى ، يا مستر أندرسن : أنت تعرف الكلمة

التي عبرت بها عنه .

أندرسن : إن هذا لن يغير شيئاً ، يا مسز دادجن . يجب أن

نرضى بما يصيننا . ( إلى هوكتز ) استمر يا سيدى .

هوكتز : « أعطى وأهب منزلى فى وبستر برديج بما حوله

من الأراضى » وكل بقية أملاكى لولدى الأكبر

ووارثى ، ريشارد دادجن » .

ريشارد : أهو ! العجل السمين ، أيها القسيس ، العجل السمين .

هوكنز : « على هذه الشروط . . . »

ريشارد : أعوذ بالله ! هل هناك شروط ؟

هوكنز : « ليراع ؛ أولا ، أنه لا يدع بنت أخى بينر نجوع أو تضطر بدافع الحاجة لأن تعيش عيشة فاسدة . »

ريشارد : « مؤكدا ، وضاربا المضددة بقصة يده ) موافق .

( تلفت مسر داجين بكراية نحو إسي ، فلا تحدها . تلفت حولها ترى أين ذهبت . ثم عند ما ترى أنها قد غادرت الحجرة بدون استئذان ، تضم شفقتها برح لا انتقام . )

هوكنز : « ثانيا ، أن يكون صاحباً شقيقاً لخصافى المعجوز جيم » . ( يهز رأسه ثانية ) كان يجب أن يكتب جيمز « يا سيدى .

ريشارد : سيعيش جيمز عيشة ترف « اسنمر .

هوكنز : « . . . » ويبقى عامل المزرعة الأصم يزدجر فستن فى خدمته » .

ريشارد : يروودجر فستون سيكون ثملاً بالخر كل يوم سبت .

هوكنز : « ثالثاً ، أن يقدم السكرىسى عند زواجه هدية

مما يزين أحسن الغرف .

ريشارد : (رافعا الطائرين ) هالك هذا ، يا كريستى .

كريستى : ( متساء ) أنا أفضل أن يكون لى الطواويس الخرزفـ

ريشارد : سيكون لك الاثنان معا . ( يظهر كريستى سرورا

كثير ) استمر .

هوكنز : «ورابعا وأخيراً ، أن يتهد فى أن يعيش فى وئام

مع أمه ما وافقت هى على ذلك .

ريشارد : ( فى رية ) إم ! هل هناك أكثر من هذا ،

يا مستر هوكنز ؟

هوكنز : ( فى خشوع ) « وفى النهاية » أعطى وأهب روحى .

خالفنى : مبتهلاً إليه بقلة أن يغفر لى آثامى

وخطاياى ، راجياً أن يهدى ابنى حتى لا يقال بآتى

أخطأت فى ائتمانه دون غيره » بسبب اضطرابى .

فى ساعى الأخيرة فى هذا المكان الغريب .

أندرسن : آمين .

الأعمام والعلمات : آمين .

ريشارد : لم تقل أمى آمين .

مسز دادجن : ( تقوم ) لا تقدر أن تسلم أملاكها فى غير ما تزاع )

مستر هوكنز : أهذه وصية صحيحة ؟ تَدَّ كَرَّ أَنْ  
عندى وصيته القانونية الصحيحة ، التي كتبها أنت .  
بنفسك تاركا لى فيها كل شىء .

هوكنز : هذه وصية تعبيراتها ركيكة غير منتظمة ،  
يا مسز دادجن !! ولو أنها (يلفت إلى ريشارد بأدب)  
نحوى فى نظرى توزيعاً حسناً لأملاكه .

أندرسن : ( متداخلا قبل أن تتمكن مسز دادجن من الرد ) ليس  
هذا ما سئلت فيه ، يا مستر هوكنز . هل هذه  
وصية قانونية ؟

هوكنز : ستأخذ المحاكم بها دون الأخرى .  
أندرسن : ولكن لمَ ذلك ، إذا كانت تعبيرات الأخرى  
أحسن من الوجة القانونية ؟

هوكنز : لأن المحاكم ، يا سيدى ، تسلم بحق الرجل  
— وذلك هو الابن الأكبر — ضد أى امرأة .  
لقد حفرتك ، يا مسز دادجن ، عند ما كلفتنى  
بكتابة تلك الوصية الأخرى ، حفرتك من أنها  
لم تكن وصية حكيمة ، وبأنك لوجعلتني يمضيها ،  
فإنه لن يستريح حتى يلغيتها . ولكنك لم تقتصحي ؛

والآن قد أصبح مستر ريشارد مبيع الغاية .

( يأخذ قبعة من الأرض ؛ ويقول ؛ ثم يبدأ في وضع الأوراق والنظارة في جيبه . هذه علامة فض الاجتماع . يأخذ أنمرسن قبعة من المشجب ويذهب إلى وليم عند المدفأة . يحضر تيتس متاع چوديث من المشجب ويقول الثلاثة الجالسون على الأريكة ويتحدثون مع هوكنز . مسز دادجن . وقد أصبحت دخيلة في منزلها . تقف مسمرة تحت عبء القانون الثقيل على النساء ، مسئلة له « كما تعودت أن تسلم للمصائب الكبيرة تدليلا على عظمة القوى التي تسببها » وعلى ضعفها وصغر شأنها بالنسبة إلى تلك القوى ؛ لأنه في ذاك الوقت « تذكر أن ماري ولستونكرافت<sup>(١)</sup> كانت لا تزال بنتا في الثامنة عشرة ، ولم يأت دفاعها عن حقوق النساء إلا بعد أربعة عشر سنة من هذا التاريخ . تقذف إسمي مسز دادجن من ولها ، إذ ترجع بالدورق مملوءاً ماء » وتأخذها إلى ريفارد فتوقها مسز دادجن ) .

مسز دادجن : ( مهددة ) أين كنت ؟ ( تحاول إسمي ) المضطربة  
المهمومة أن تعجب فلا تستطيع ) كيف نجاسرت على  
الخروج وحدك بعد الأوامر التي ألقينها عليك ؟  
إسمي : لقد طلب إليّ جرعة ماء ( تسكت ) وقد  
انفقد لسانها في أعلى فمها من الفزع ) .

---

(١) Mary Wollstonecraft سيدة أمريكية قامت لتدافع عن حقوق النساء في أواخر القرن الثامن عشر .

چوديث : ( بحمد أقل ) مَنْ الذى طلب الماء ؟ ( تشير إى الى ريشارد . بدون أن تنطق ) .

ريشارد : ماذا أنا !

چوديث : ( فى دمتة ) أوه ، إسمى ، إسمى !

ريشارد : أظن أننى طلبت الماء . ( يأخذ كأساً ويمسك بها نحو إسمى لتلاها . ترتجف يدها ) ماذا ! هل أنت خائفة منى ؟

إسمى : ( بسرعة ) لا . أنا — ( تصب الماء فى الكأس )

ريشارد : ( يتنوقه ) آه ، قد قطعت الشارع حتى الينبوع

الذى عند باب السوق لتحضرى هنا . ( يأخذ جرعة )

لديذ ! أشكرك . ( لسوء الحظ ، يتصادف عند هذه

اللحظة أن يقع بصره على وجه چوديث ، وقد بدت عليه

علام الاستياء الشديد من ميله الواضح نحو إسمى ، التى

وقفت تنظر إليه بين ملوؤها الشكر . وسرمان ما تبدو على

وجهه علام التهمك ثانية . يضع الكوب على المنضدة ؟

ثم يضع ذراعه ، متمعداً « حول كتنى إسمى . ويأتى

بها الى وسط الجماعة . تكون مز دادجن فى طريق

إسمى عندما يمران على المنضدة ، فيقول ( عن إذئك،

يا أمى ) ويرغبها على أن تخطى لها الطريق ؟ ما ذا

يسموفك ؟ ييسى ؟

- إسى : إيسى .  
ريشارد : إيسى ، بكل تأكيد . هل أنت بنت طيبة  
يا إيسى ؟  
إسى : ( مستاءة ، لأنه ، ككل الناس ، يبدوها بهذا الأسلوب )  
نعم ( تنظر في رية إلى جوديث ) أظن ذلك . أعني  
أنى . . . إني أرجو ذلك .  
ريشارد : إيسى : ألم تسمعى قط عن شخص يدعى الشيطان ؟  
أندرسن : ( فى استمزاز وغضب ) عار عليك ، يا سيدى مع  
مجرد طفلة ...  
ريشارد : اصمحي لى ، أيها القسيس : أنا لا أتدخل فى  
وعظك : فلا تقطع إذن على وعظى ( إلى إيسى )  
هل تعرفين ماذا يسمونى ؟ يا إيسى ؟  
إسى : ديك .  
ريشارد : ( يتسم . ويربت كتفها يده ) نعم ، ديك وشيئا  
آخر أيضا . إتهم يسمونى « تابع الشيطان » .  
إسى : ولماذا تدعهم ؟  
ريشارد : ( جدى ) لأن هذا صحيح . لقد نشأت فى الاتجاه  
الفساد ، ولكننى عرفت من أول الامر أن .

الشيطان. هو مولاي وقائدى وصديقى . رأيت  
أنه على صواب ، وأن الناس انحنوا إلى من غلبه  
بسبب الخوف فقط . لقد صليت سرا له ،  
فواسانى ، ونجأ روحى من أن تتمزق فى منزل  
دموع الأطفال هذا . وهبت له نفسى وأقسمت  
بمينا ، أنتى ساحارب من أجله فى هذه الدنيا  
وسأقف إلى جانبه فى الآخرة ( بمشوع ) ذلك  
الوعد وذلك اليمين قد جعل رجلا منى . منذ اليوم  
سيكون هذا المنزل داره ، ولن يبكى طفل فيه ،  
وستكون هذه المدفأة مكان قرايينه ، ولن تنكش  
فوقها نفس فى الليالى المظلمة وتشعر بالخوف .  
الآن ( موجها كلامه بمحبة إلى الآخرين ) من منكم  
أيها الرجال الصالحون يتطوع لأن يأخذ هذه  
الطفلة وينقذها من بيت الشيطان ؟

جوديث : ( آتية إلى إيسى وواضحة حولها فراعها كاشها تحميا به )  
سأخذها أنا . يجب ان تحرق أنت حيا .

إيسى : لكنى لا أرغب ( تنهقر . تاركة ريشارد وجوديث  
وجها لوجه ) .

ريشارد : ( إلى جوديث ) هي فعلا لا ترغب ، يا فضلى السيدات .  
 تيتس : كن شفيقا ، يا ريشارد دادجن . القانون . . .  
 ريشارد : ( موجها إليه الكلام فى تهديد ) كن شفيقا أنت .  
 بعد ساعة من الآن ، لن يكون هنا قانون سوى .  
 الأحكام العرفية . لقد مررت بالجنود على مسافة  
 ستة أميال وأنا فى طريقى إلى هنا : ستقام للثوار قبل  
 الظهر ، مشاقق المايجور سونْدُنْ ، فى رَحْبَةِ السوق .  
 أندرسن : ( فى مدو . ) ما ذا يخيفنا من هذا ؟ يا سيدى ؟  
 ريشارد : أكثر مما تنصور . لقد شَنَقَ الرجل البرىء فى  
 سبرنجتون . إنه ظن أن عمى پيتر كان رجلا محترما  
 لأن لعائلة دادجن سمعة كريمة . ولكن مُثْلَتَهُ  
 التالية ستكون أحسن رجل فى البلد يستطيع أن  
 يتهمه بحق بأنه تائر . حسنا نحن كلنا ثوار ؛ وأنتم  
 تعلمون ذلك .

كل الرجال : ( عدا أندرسن ) لا ، لا ، لا !

ريشارد : أجل ، أنتم ثوار . حقيقة لم تلعنوا الملك جورج  
 فوق المضاب وفى الوديان كما فعلت ؛ ولكنكم  
 ابتهلتم للرب بالصلاة كما يُهزم ؛ وأنتم ، يا أنثونى .

أندرسن ، كنت إمام هذه الصلاة ، وبعت  
إنجيل أسرتك لتشتري بثمنه مسممين . ربما  
لا يشفقوننى ؛ لأن شئنا « تابع الشيطان » الذى  
لا يكثر بشيء لن يجديهم شيئاً . ولكن قسيساً !  
( تتعلق جوديث بأندرسن وهى مكتئبة ) أو محامياً !  
( يتهم هو كثر ابتسامة رجل يمكنه أن يافظ على نفسه )  
أو تاجر خيل صالح ! ( يغزع تيس فى غضب ورعب )  
أو سكيراً ثائباً ! ( يظهر على وليم الضعف : يئن  
ويضجر خوطاً ) إه ؟ ألا يدل هذا على أن الملك  
چورچ قد صمم على عمل جدى - ها ؟

أندرسن : ( ضابطة قصة تماماً ) تعالى « يا عزيزتى : هو يحاول  
فقط أن يخيفك . ليس هناك أى خطر . ) ياخذها  
خارج المنزل : يندفع الباقون إلى الباب ليبعوه « عدا  
إسى » التى تنق بالقرب من ريشارد ) .  
ريشارد : ( بصوت متهم مرتفع ) الآن إذن : كم منكم سيقى  
معى ؛ ويرفع الملمم الأمريكى على بيت الشيطان ؟  
وبحارب من أجل الحرية ؟  
( يخرج الجميع بسرعة ، وبينهم كريستى ، يدفع كل منهم  
الآخرين فى ساقهم ) ها ها ! فليجيا الشيطان !

( إلى مسز دادچن . وهي تنبهم ) ماذا ، يا أمي !

هل أنت ذاهبة أيضا ؟

مسز دادچن ج : ( شاحدة ، ويدها على قلبها كمن أصابه سهم الموت )

لعننى عليك ! لعننى الأبدية ! ( تخرج )

ريشارد : ( صامحا وراءها ) إنها ستجلب لى الحظ هاهاها !

إسبي : ( باهتمام ) ألا تسمح لى بالبقاء ؟

ريشارد : ( ملتفتا إليها ) ماذا ! هل نسوا ان ينقذوا روحك

فى أثناء قلقهم على أجسامهم ؟ أوه نعم : يمكنك

أن تبقى . ( يلتفت فى حماس بعيدا عنها ويهرق قبضة يده

وراءه . تكون قبضة يده اليسرى « متصلبه » وإلى

أسفل . تمسك إسبي بها وتقبلها « فنسقط دموعها عليها . يتجه

بصره إلى قبضة يده ) دموع ! تعמיד الشيطان !

( تحر على ركبتيها ، باكبة . فينحنى بهطف ليرفعها قائلا )

أه نعم . يمكنك أن تبكى على هذا الشكل ،

يا إسبي ، إذا اردت .

## الفصل الثاني

يقع منزل القسيس أندرسن في الشارع الرئيسي في  
«ويستربزيج»، وعلى مسافة غير طويلة من المجلس البلدي.  
ويتراعى لرجل القرن الثامن عشر الذي يعيش في ولاية نيو  
إنجلاندز، أنه أكبر بكثير من منزل أسرة دادجن الريفي الصغير؛  
ولكنه في الوقت نفسه بسيط حتى أن وسيط المنازل الحديثه  
ليستأجره بنفس المبلغ الذي يستأجر به منزل مسر دادجن.  
وإنك لتجد في أحسن غرفه مدفأة كدافية المطابخ، بمرجل،  
ومعددة<sup>(١)</sup> معلقة، وغطاء متحرك من الحديد، ومفتاح في  
أعلى الحرارة التقديد، ورف منبسطة من الحديد، عليه مفلاة وطبق  
يحوي خبزاً مقدداً يعلوه الزبد. وليس للباب الذي بين الركن  
والمدفأة مزلاج أو مقبض، وهو مصنوع من ألواح بسيطة من  
الخشب ويمكن قفله بالترس. والمنضدة من النوع الذي يوضع في  
المطبخ عليها مفرش ملون من الشمع، ومطرز في حروفه؛

---

(١) شيء أشبه بشوكة كبيرة ذات يد طويلة توضع في أطرافها قطعة  
الحيز، وتغرب من النار حتى تنفد.

وأدوات الشاي التي عليها ، تتكون من قنجانين مميكنين ، بطبقيهما ، وكلهما مصنوعة من الخرف البسيط ؛ ثم إبريق اللبن ، وحوض صغير من نفس النوع والصنع ، يسم كل منهما ربع «جالون» . وكل ذلك موضوع على صينية يابانية ، وفي وسط المائدة . رغيف كبير على طبق من الخشب ، وقطعة من الزبد تزن نصف رطل موضوعة في وعاء من الخرف . والخزانة الكبيرة المصنوعة من خشب البلوط ؛ تواجه المدفأة في الجانب المقابل من الحجرة . وهي معدة للاستعمال والخزن ؛ لا للزينة ، وقد علّق من وتد على بابها سترة القسيس ؛ وهذا يدل على أنه في الخارج ، إذ عند ما يكون داخل المنزل « فإنه يعلق على باب الخزانة أحسن سترة عنده . وخُفُّه الكبير موضوع بجانب الخزانة في مكانه المعتاد . كما يقيه بنفسه . والحق إن تطور مطبخ القسيس وحجرة غذائه وحجرة استقباله إلى ثلاث غرف منفصلة ، لم يتم بعد . وعلى ذلك فمنزله ، في نظر الرجل الذي يعيش في عصرنا المترف ، لا يفوق منزل عائلة دادجن .

ومع ذلك فهناك بمض الفروق بين الدارين : فأول ما يمكن أن يقال ، هو أن مسز أندرسن أحسن عشرة من مسز دادجن . وتجيب مسز دادجن عن ذلك ، إجابة مقوية « فتقول « إنه ليس

لمسز أندرسن أطفال ترعاهم ، وليس عندها دواجن ؛ أو خنازير ،  
أو ماشية ؛ وأن دخلها كاف وثابت ولا يتوقف مباشرة على  
المحصولات ولا على الأثمان في الأسواق ؛ وأن لها زوجا  
عطوفا يشد دائما أزرها : وبالاختصار « فبقدر ما أن الحياة  
شديدة في المزرعة فإنها لينة في منزل القسيس . هذه هي الحقيقة ؛  
ولكن لا يغير الحقيقة تفسيرها ؛ ومهما كانت الجدارة التي أهلت  
مسز أندرسن لأن تجعل دارها أكثر سعادة « مهما كانت هذه  
الجدارة قليلة » إلا أنها ولا شك « قد نجحت في ذلك . والعلامة  
الخارجية المرئية التي تميزها ، في ناحية المظاهر الاجتماعية «  
هي سجادة منقوشة « تغطي أرض الغرفة « وسقف مجسّس  
مابين أخشابه « وكراسى مطلية ولامعة « ولو أنها ليست  
مزخرفة ؛ وتتمثل الفنون الجميلة في صورة منحوتة لقديس « قد  
ملئ مكان نحتها بالمداد الهندي « وفي طبق من النحاس « قد  
نحتت فيه صورة سنت بول وهو يعظ في أثينا « مأخوذة عن  
تصوير روثايل « وساعة الزينة ، من طراز القرن السابع عشر  
موضوعة على الرف ، وإلى جانبيها زوج من التماثيل المصنوعة  
من العاج ، وزوج من كلاب « مصنوعة من الخرف ، وفي فيهما  
سلتان ؛ وعند طرفي الرف ، وضعت قوحتان كبيرتان . ومن

الاشياء التى تكون منظرا رائعا فى الحجرة ، الشباك الواسع غير العالى ، بما عليه من قطع المضرّس ( الداتلة ) التى تغطى كل متسعه تقريبا ، ثم الستائر الحمراء الصغيرة التى تتحرك على قضيب موضوع عند منتصف الشباك ، والتى هى بمثابة السجف أيضا . وليس فى الغرفة أريكة ، ولكن لأحد المقاعد القريبة من الخزّانة ظهر متحرك ، يكفى طوله لأن يجلس عليه شخصان بسهولة . وعلى كل حال فالحجرة من النوع الذى جاهد القرن التاسع عشر فى الرجوع إليه ، تحت إمرة مستر فيليب وب وتلاميذه فى فن الممار المتزلى ، ولو أنها ما كانت ترضى قسيما زاقيا يعيش قبل ذلك الوقت بخمسين سنة .

لقد أقبل المساء ، فالحجرة مظلمة ، إلا من وهج نار المدفأة المريح ، وضوء المصابيح الزيتية الخافت ، التى يتخلل النافذة من الشارع المبلل ، حيث ينهر سيل من المطر ، فى هدوء ودفء واستمرار ، وفى غير ماريج . وعندما تدق ساعة البلدية الربع ، تدخل جوديث الغرفة بزوج من الشمع قائمين فى شمعدانين من الخنزف ، وتضمهما على المنضدة . لقد زال ذلك الوثوق بالنفس ، الذى كان باديا عليها فى الصباح ، فهى خائفة قلقلة . تذهب إلى الشباك ، وتطل من خلاله على الشارع . وأول ماترى

فيه ، زوجها « مسرعاً ، فمحت وابل من المطر ، نحو المنزل .  
فترسل شقيقه ارتياح صغيرة ، كأنما انبعثت في بكاء » وتلفت  
نحو الباب . يدخل أندرسن ، ملفوظاً في عباءة مليئة بالبلل .

جوديث : ( مسرعة نحوه ) أه ، هاهو أنت ، وأخيراً أخيراً .  
( تحاول أن تحتضنه ) .

أندرسن : ( يبعدها عنه ) احترسى يا حبيبتي : فإني مبللٌ  
انتظري حتى أخلع عباءتي . ( يضع كرسيها بجانب  
يكون ظهره للنار ؛ ويضع عليه عباءته لتجف . ينثر  
قطرات المطر عن قمته ويضعها عند المدفأة . وأخيراً يلتفت  
إلى جوديث وفراعه ممدودتان ) الآن ! ( ترمي  
جوديث بين ذراعيه ) إنني لم أحضر متأخراً ، أليس  
كذلك ؟ لقد دقت ساعة البلدية الربع عندما  
وصلت إلى الباب . وساعة البلدية دائماً متقدمة .

جوديث : إنني واثقة أنها متأخرة هذا المساء . كم أنا مسرورة  
لرجوعك .

أندرسن : ( يضمها بفضة بين ذراعيه ) قلقة ، يا عزيزتي !

جوديث : بعض الشيء .

أندرسن : ماذا ، إنك كنت تبكين .

چوديث : قليلا فقط ، لآتهم بهذا : قد ذهب كل شىء الآن .

( اسمع بوق على مسافة . تنهقر چوديث فى فزع الى الكرسى الطويل . وهى تمنى ) ما هذا !

أندرسن : ( يتبعها بمنو الى الكرسى ويجلسها معه عليه ) إنهم فقط

جنود الملك جورج ، يا عزيزتى . لعلهم راجعون إلى المسكر ، أو لعلهم يحصرون الأسماء ، أو يستعدون لتناول الشاى ، أو يلبسون أحذيتهم ، أو يضمون الأسرجة على الخيل ، أو يفعلون أى شىء . فالجنود لا تنق الجرس ، ولا ينادون من أعلى الدرابزين ، عند ما يريدون شيئاً ؛ بل يرسلون أحدهم ببوق كى يزعج البلدة جمعاء .

چوديث : أتظن أن هناك خطراً حقيقة ؟

أندرسن : ليس هناك أقل خطراً فى الدنيا .

چوديث : أنت تقول هذا لتطمئننى ، لا لأنك تمنقده به .

أندرسن : يا عزيزتى : فى هذه الحياة ، هناك دائماً خطر لمن

يخافه . هناك خطر من أن تشب النار فى المنزل ليلا ، ولكننا لن ندع هذا يقض مضجعنا .

چوديث : أنا دائماً أفهم ما تقول ؛ وأنت على حق . أه ،

على حق : أنا أعرف ذلك . ولكن ، أظن أنني  
لست شجاعة : هذا هو كل شيء . إن قلبي  
يرتعد كلما أفكر في الجنود .

أندرسن : لا تهتمى لهذا ، يا عزيزتى : فمن آفات الشجاعة  
أنها تسبب بعض الآلام .

جوديث : نعم . أظن ذلك . ( تحتضنه ثانية ) أه ما أشجعك ،  
يا عزيزى ! ( والدموع تفرق في عينيها ) حسناً ،  
سأكون شجاعة أنا أيضاً : إنك لن تحجل من  
زوجتك .

أندرسن : هذا حسن . الآن أنت قد أسعدتني . حسناً ،  
حسناً ! ( يقوم وينهب بانفراج نحو النار ليخفف حذاه )  
لقد ذهبت إلى ريشارد دادجن في طريقى إلى  
هنا ، ولكنى لم أجده بالمنزل .

جوديث : ( تقوم مندهشة فزعاً ) ذهبت لذلك الرجل !  
أندرسن : ( مطمئناً ) أه ، لم يحدث شيء ، يا عزيزتى .  
لقد كان خارج المنزل .

جوديث : ( تكاد تبكى كأنها كانت الزيارة تحميراً لشخصها )  
ولكن لماذا ذهبت إلى هناك ؟

أندرسن . : ( جدياً ) حسناً ، يتواتر الكلام على السنة الجميع  
الآن ، بأن الماچور سوندين سيفعل ما فعل في  
سبرنجتون . سيجعل من أحد الثوار الأشقياء .  
كما يسمينا هو ، عبدة ومثله . لقد اختار بيتردادجن  
كأسوأ شخصية هناك ؛ والظن السائد ، أنه  
سيختار ريشارد كأسوأ شخصية هنا .

چوديث : ولكن ريشارد قال ...

أندرسن : ( يوقفها بلطف ) يوه ! ريشارد قال ! لقد قال ما ظن .  
أنه يخيفك ويخيفني ، يا عزيزتي . قال ما ربما —  
سامحه الله — رغب في أن يعتقه . إنه لشيء مفزع  
أن يفكر الإنسان في المعنى الذي لا بد يحمله  
الموت لرجل مثله . لقد شعرت بأن من الواجب  
أن أحفره ، فتركت له رسالة .

چوديث : ( تنطق وكأنها تفكر ) وما هي الرسالة ؟

أندرسن : فقط أنه يسرني أن أراه برهة لأمرهم ، وأنه  
إذا رغب في أن يمرج علينا في طريقه ، فعلى  
الرحب والسعة .

چوديث : ( في فزع ) أنت طلبت إلى هذا الرجل أن يأتي إلينا !

- أندرسن : نعم هذا حصل . .
- چودیت : ( تسقط في الكرسي وتقبض على يديها ) أرجو ألا يأتي ! أه ، أبتهل إلى الله أنه لا يأتي !
- أندرسن : لماذا ؟ ألا تودين أن يُحذَر ؟
- چودیت : يجب أن يعرف الخطر الذي أمامه . أه ، ياتوني : هل من اللائم أن يكره الإنسان شريراً كافراً ؟
- إنتي أبغضه . إنتي لا أقدر أن أبعده عن فكري : أنا أعرف أنه سيأتي بالشر معه . لقد أهانك : وأهانتي : وأهان أمه .
- أندرسن : ( في هدوء وريانة ) حسناً ، ياعزيزتي ، فلنسأله ، ثم لا يعنيننا ما فعل .
- چودیت : أه ، أنا أعلم أن من اللائم أن يكره الإنسان أي شخص ... ولكن ...
- أندرسن : ( ذاهبا إليها بمحتوء عطف وبوجه باش ) هلي ، ياعزيزتي . إنك لست خاطئة كما تظنين . إن أكبر الآثام التي فرتك بها ضد إخواتنا من بني الإنسان ليس كرهنا لهم ، ولكن عدم شعورنا بفهوم بأية عاطفة : ولعل هذا هو ما يسبب ضعف الروح الإنسانية . ومع كل

هذا ، يا عزيزتى ، فانك ، لو نظرت فى أمر الناس قليلا ، لمجبت من تشابه الحب والكراهية . ( تتأثر بشكل غريب . ويظهر عليها علائم الفزع وهذا يجعله يبتسم ) أجل : أنا جادٌ فى كلامى ، أنظرى كيف أن بعضا من أصحابنا المتزوجين ، يضايق أحدهم الآخر ، وبينهم أحدهم الآخر ، ويفار أحدهم على الآخر ، ويصعب عليهم أن يبعد أحدهم عن نظر الآخر يوما واحداً ، إنهم لاشبه بالسجانين وملأك الرقيق منهم إلى المحبين المفرمين . انظرى فى أمر هؤلاء الناس مع أعدائهم : تجدينهم حذرين ، شائخين مُعتدِّين بأنفسهم ، عاقدين العزم على أن يكونوا مستقلين أحدهم عن الآخر . محتاطين فى كيف يتكلم أحدهم عن الآخر . يوه ! ألم تفكرى ، غالبا فى أنهم ، لو علموا ، أو فى صداقة لأعدائهم منهم لأزواجهم وزوجاتهم ؟ ثقى ، يا عزيزتى ، أنك مفرمة بريشارد ، أكثر من غرامك بى ، لو أنك تعلمين . إيه !

جوديث : أوه ، لا تقل هذا : لا تقل هذا ، ياتوى : حتى

مزاحا . إنك لا تصور أى شعور فظيع يسبب لى .

أندرسن : ( ضاحكا ) حسنا ، حسنا : لا تهمنى ، يا حبيبى .

هو رجل فاسد ، وأنت تكرهينه كما يستحق . وأنت

ستقومين لتعدى الشاى ، أليس كذلك ؟

جوديث : ( متأسفة ) أه نعم ، لقد نسيت « وأبقيتك تنتظر

طول هذه المدة ( تذهب الى النار وتضع عليها الوعاء ) .

أندرسن : ( يذهب إلى الخزانة ، ويخلع سترته ) هل أصلحت

كتف سترتى القديمة ؟

جوديث : أجل « يا عزيزى . ( تذهب الى المنضدة ، وتبدأ بوضع

أوراق الشاى من العلبة فى الغلاية ) .

أندرسن : ( وهو يغير سترته بفيلس السترة القديمة المعلقة على الخزانة .

ويضع مكانها الأخرى ) هل جاء أحد وأنا فى الخارج ؟

جوديث : لا ، فقط ... ( يسمع قرع على الباب ، تنهقر بخوف

واضطراب شديد « إلى الطرف البعيد من المنضدة وعلبة

الشاى والمعلقة فى يدها ، ومضى تصيح ) من هو ذا ؟

أندرسن : ( يذهب إليها ويربث كتفها بيده مشجما ) لا تخافى ،

إنه لن يأكلك ، أيا كان هو . ( يحاول أن يتنسم ،

فتكاد تجعل نفسها تبكى . يذهب أندرسن إلى الباب

ويقتحه . يظهر ريثارد هناك بدون مظف أو عباءة )

كان يمكن أن ترفع المترس وتدخل : يا مستر دادجن . ليس بيننا وبين أى إنسان كلفة . ( بلطف ) تفضل . ( يدخل ويشاردون أكثرات ، ويقف عند المنضدة ملتفتا حوله في الغرفة ورافعا أفعه قليلا عند ما يصر الصورة الدينية على الحائط . تثبت جوديث نظرها على علة الشاي ) . ألا يزال المطر يقساقط ؟ ( ينلق أندرسن الباب ) .

ريشارد : إنها تمطر بشدة ، الله يلم... ( تقع عينه على جوديث ، عند ما تنظر هي بسرعة إلى أعلا في أفعه ) أسألك الصفح ولكن بيه سترته المبللة ( أنت ترى .. 1- أندرسن : اخلعها ، يا سيدى ؛ ودعها معلقة أمام النار يرهه : لن تمنع زوجتى في أن تجلس بدونها . جوديث : ضعى معلقة أخرى من الشاي لمستر دادجن .

ريشارد : ( ناظرا إليه في تهكم ) سحر الثروة ، أيها القسيس ! هل حتى أنت مؤدب معى الآن لأنى ورثت ضيعة أبى ؟

( ترى جوديث اللطفة بكبرياء ) .

أندرسن : ( وهو يساعد ريشارد في خلع سترته ، بدون أن يظهر عليه أدنى غضب ) إني أرجو ، يا سيدى ، ما دمت .

قد قبلت ضياقي ، ألا يكون عندك مثل هذه  
الفكرة السيئة عنها . تفضل بالجلوس ( يشير والسترة  
في يده إلى الكرسي ذي الظهر المتحرك ، ينظر إليه ريشارد  
برهة من الزمن ، كأنما يريد أن يبدأ معه شجاراً ؛ ثم ،  
بإيماءة من رأسه ، يجلس على الكرسي ، كأنه يعترف  
بأن القسيس قد غلبه . يدفع أندرسن بعباته على قاعدة  
الكرسي الموضوع أمام المدفأة ، ويتنق سترة ريشارد على  
ظهر الكرسي مكثها ) .

ريشارد : لقد أتيتُ ، ياسيدي ، إجابة لدعوتك . إذ تركتُ  
لي كلمة بأن لديك شيئاً مهما تود أن تخبرني به .

أندرسن : لدى تحذير من الواجب على أن أعلمك به .

ريشارد : ( قائماً بسرعة ) أنت تريد أن تعطيني . عندي : إني  
أفضل السير تحت وابل المطر . ( يذهب نحو سترته )

أندرسن : ( موقفاً لاه ) لا تخف ياسيدي ، فلست بالواعظ

الماهر . أنت في مأمن من ذلك . ( يتنصت ريشارد  
قهرًا عنه . ترق نظراته ، ويبدى إشارة اعتذار ؛ وعند  
ما يرى أندرسن أنه نجح في استئناسه ، يوجه إليه الكلام  
بشكل جدي ) . مستر دادجن : أنت في خطر  
ما بقيت في هذه البلدة .

ريشارد : أي خطر !

- أندرسن : خطر عمك . مشقة الماچور سوندن .
- ريشارد : إنك أنت الذى فى خطر . لقد حذرتك ...
- أندرسن : ( مغاطما إياه بلطف ولكن بقوة الأمر أيضا ) نعم .
- نعم : يا مستر دادجن ، ولكنهم لا يعتقدون ذلك هنا فى البلاد . وحتى إذا كنت فى خطر .
- فإن لى واجبات يجب ألا أنخلى عنها . أما أنت ،
- فرجل حر . لم إذن تخاطر بحياتك ؟
- ريشارد : وهل تظن أن قدى يكون شيئاً عظيماً ، أيها القسيس ؟
- أندرسن : إني أعتقد أن حياة الرجل جديرة بأن تنجى .
- أيا كان هو . ( ينحنى له ريشارد فى تهكم . فيرجع
- أندرسن الانحناء مازحاً ) . هلم : ستشرب فنجالاً من
- الشاي يقيك شر البرد ؟
- ريشارد : أرى أن مسر دادجن لا تلح إلحاحك ، أيها القسيس .
- جوديث : ( يكاد يخنقها الغضب ) وقد كانت تنتظر مثله من زوجها
- تعبيراً به من كل إهانة من ريشارد ) على الرحب والسعة
- من أجل زوجي . ( تعصر إبريق الشاي إلى المدفأة
- وتضمه عليها ) .
- ريشارد : أنا أعرف أنك لم ترجي بي من أجل خاطري .

يا سيدتى . (يقوم ) إني أرى ، أيها القسيس .  
ألا أكسر خبزاً هنا .

أندرسن : ( فى لطف وبشاشة ) أعطنى صبيها وجيها لهذا .  
ريشارد : لأن فىك شيئاً أحترمه ، يجعلنى أرغب فى أن  
تكون لى عدوا .

أندرسن : أحسنت فيما قلت . على هذا الأساس ، ياسيدى ،  
سأقبل عداوتك أوعداوة أى رجل آخر . جوديث :  
سيبقى مستر دادجن للشاى . تفضل بالجلوس .  
سيأخذ الشاى دقائق قليلة حتى ينقع ويكون صالحاً  
للشرب . ( ينظر ريشارد إليه بوجه متعب ثم يجلس .  
ورأسه منحنية ، ليجنى انتفاخاً فى عنقه تسبب من الضيق  
والغضب ) لقد كنت أقول لزوجتى ، الآن فقط يامستر  
دادجن ، إن العداوة . . . . ( تمسك حودبتي يديه  
وتنظر إليه متوسلة ، وتفعل هذين بقوة تسكه فى الحال )  
حسناً ، حسناً ، أرى من الواجب ألا أخبرك به  
لكنه لم يكن شيئاً يستدعى أن تكون صداقتى . . .  
أعنى عداوتنا أسوأ مما هى عليه . إن جوديث  
عدوة لدود لك .

ريشارد : لو كان كل أعدائي مثل مسز أندرسن ، لكنت أفضل رجل في أمريكا .

أندرسن : ( فارتياح ) وربنا يده على يد جوديث ( أسمعته هذا يا جوديث ؟ مستردا دجن يعرف كيف يرد التقريظ .  
( يرفع المزلاج من الخارج ) .

جوديث : ( خائفة ) من هو ذا ؟

( يدخل كريستي )

كريستي : ( يقف محمدا في ريشارد ) أه ، هل أنت هنا ؟

ريشارد : أجل . أغرب يا غبي : إن مسز دادجن لا تحب أن تعطى الشاي للأسرة جميعها مرة واحدة .

كريستي : ( يقترب إلى الداخل ) إن أمي مريضة جداً .

ريشارد : حسنا ، هل تريد أن تراني ؟

كريستي : لا .

ريشارد : ظننت ذلك .

كريستي : إنها تريد أن ترى القسيس حالا .

جوديث : ( إلى أندرسن ) أه ، لا تذهب قبل أن تتناول بعض الشاي .

أندرسن : سأستمره أكثر بعد أن أرجع يا عزيزتي .

( على وشك أن يأخذ عباءته ) .

- كريستى : لقد وقف المطر .
- أندرسن : ( يقطع العباءة ويأخذ قبعته من المدفأة ) أين أمك ؟
- يا كريستى ؟
- كريستى : عند عمى تينس .
- أندرسن : هل أحضرت لها الطبيب ؟
- كريستى : لا : إنها لم تخبرنى بذلك .
- أندرسن : اذهب إليه حالا : سألقى بك عند منزله . ( يدور كريستى ليذهب ) انتظر لحظة . لابد أن أخذك متشوف لأن يسمع التفاصيل .
- ريشارد : بشا ! ليس أنا : هو لا يعرف شيئاً ؛ وأنا لا يهمنى شيء . ( بشدة ) أغرب ! أيها الصنم . ( يجرى كريستى ليخرج . يضيف ريشارد وعلى وجهه بعض علامته الحبل ) سنعرف كل شيء حالا .
- أندرسن : حسناً ، ربما تسمح لى أن آتيك بالأخبار بنفسى .
- جوديث : أسمحين بأن تناولى الشاى لمستر دادجن ، وتبقيه هنا حتى أعود .
- جوديث : ( شاحبة مرتعدة ) هل لابد أنى ...
- أندرسن : ( آخذاً يديها ومقاطعاً إياها كي يخفى اضطرابها ) يا عزيزتى :

## يُمكنني أن أعتد عليك ؟

- چوديت : ( تحاول في يؤس أن تظهر له أنها أهل لثقتك ) نعم .
- أندرسن : ( ضاعطا يدها على خده ) لا تبالي بمجوزين مثلنا .
- يا مستر داذجن ( ذاهبا ) إنني لن أقول لك « مساء الخير » : سأجلك هنا عندما أعود . ( يخرج ) .
- ( يرقبانه يمر على الشباك . وبعد ذلك ينظر أحدهما للآخر في صمت ، وهدوء . يلاحظ ريشارد الرعش في شفتيها . إنه قد سبها في استجماع قواه على الكلام ) .
- ريشارد : مسز أندرسن « أنا أعرف تماما طبيعة شعورك وعواطفك نحوى . أنا لن أضايك بوجودي . عي مساء . ( يبدأ بالذهاب نحو النار يأخذ سكرته ) .
- چوديت : ( تقف حائلا بينه وبين سكرته ) لا ، لا « لا تنهب » أرجوك ألا تنهب .
- ريشارد : ( في خشونة ) لماذا ؟ أنت لا تودين بقائي هنا .
- چوديت : نعم « أنا... ( تترك يديها من اليأس ) أه ، إن قلت لك الحقيقة ، فلسوف نجعل منها أداة لتعذيبى .
- ريشارد : ( بأغمة ) تعذيب ! أى حق ينحول لك أن تقولى هذا ؟ هل تفتخرين منى أن أبقي بعد ذلك ؟

جوديث : أنا أريدك أن تبقى ؛ ولكن ( تنور على بئنة ضده  
كطفل غاضب ) ليس ذلك لأنى أميل إليك .

ريشارد : حقيقة !

جوديث : أجل : الأفضل لى أن تنهب على أن تسيء الفهم  
فى رغبى لأيقائك . إنى أكرهك وأخافك ،  
وزوجى يعرف ذلك . فأذا لم تكن هنا عندما يرجع ،  
فإنه سيعتقد أننى خالفته وطردتك .

ريشارد : ( فى نسيم ) ولأنك كنت طبعاً متعطفة وكريمة  
وظريفة فحوى . فإنى أردت الذهاب ~~لجود~~  
رغبى فى المعاندة . إيه ؟

( لا تستطيع جوديث أن تتحمل منه كل هذا . تسقط فى  
الكرسى « وتجهش بالبكاء » . )

ريشارد : مه ، مه ، مه . أرجوك ألا تفعل ذلك . ( يضع  
يده على صدره كأنما يضعها على جرح ) لقد ألم قلبى  
أنه كان رجلاً شهماً معى ، أتريدى أن تمزقه  
بأن تكونى امرأة ضعيفة ؟ ألم يرفعك فوق تبجحأتى ،  
مثل ما رفع نفسه ؟ ( تقف عن البكاء ، وتمود إلى نفسها  
بعض الشيء . وتنظر إليه بعجب وخوف ) هنا : هذا

حسن : ( فاعطف ) أنت الآن أحسن من ذى  
قبل ، أليس كذلك ؟ ( يضع يده بروج الشجع ،  
فوق كفتها ، فتقوم فى الحال بأففة ، وتعملق فيه متعذبة .  
فى الحال ، يرجع ثانية لنفسه التهكية ) آه ، هذا أحسن ،  
لقد رجعت إلى نفسك الآن : كذلك ريشارد .  
حسنا ، هل نتناول الشاى كشخصين هادئين  
محترمين ، وننتظر أوبة زوجك ؟

چوديث : ( وهى خجلة من نفسها بعض الشيء ) أرجوك . أنا...  
أنا آسفة لأنى كنت غبية جداً . ( تتحنى لتأخذ طبق  
الحبز من فوق المدفأة ) .

ريشارد : أنا آسف : من أجلك ، لأنى... مثل ما أنا عليه .  
اصمحي لى . ( يأخذ منها الطبق ويذهب به إلى المنضدة ) .

چوديث : ( تتبعه بابرقي الشاى ) هل تفضل بالجلوس ؟ ( يجلس  
عند طرف المنضدة القريب من الحزانة ، حيث قد وضع  
طبق وسكين . وبالقرب منهما وضع طبق آخر : ولكن  
چوديث تبقى عند الطرف المقابل من المنضدة ، قريبا من  
النار ، حيث تجلس جاذبة الميينة نحوها ) أنتشرب  
الشاى بالسكر ؟

ريشارد : لا : ولكن بكثير من اللبن . دعيني أقدم لك بعض

الخبز القديم . ( يضع بعض الخبز في الطبق الآخر »  
ويقدمه والسكين لها ، يدل هذا على أنه فهم أنها تجتبت  
مكانها المعتاد لتكون بعيدة عنه ما أمكن ) .

جوديث : ( بشعور صادق ) شكراً ( تناول الشاي ) هلاً تقناول  
ما تريد ؟

ريشارد : أشكرك ( يضع قطعة خبز على الطبق الذي أمامه ، وتصب  
حى الشاي لنفسها ) .

جوديث : ( تلاحظ أنه لم يذق شيئاً ) ألا تستسيغ الطعام ؟ إنك  
لا تأكل شيئاً .

ريشارد : وأنت كنتك .

جوديث : ( فى بعض الاضطراب ) أنا لاهتم كثيراً بالشئ .  
لا تكترث بى من فضلك .

ريشارد : ( ناظراً حوله كمن يعلم ) . أنا أفكر . إن كل هذا  
غريب على . يمكننى أن أرى وثام هذا المنزل  
وجماله . أظن أننى لم أكن فى حياتى أكثر  
ارتياحاً منى فى هذه اللحظة ؛ ومع ذلك فإننى  
أدرك تماماً أنه لا يمكننى مطلقاً أن أعيش هنا .  
أظن . أنه ليس من طبيعتى فى شئ ، أن آلف

المتزل. ولكنه جميل جداً . يكاد يكون مقدساً .

( يفكر برهة ثم يضحك ضحكا رقيقا ) .

چوديث : ( بسرعة ) لماذا تضحك ؟

ريشارد : كنت أفكر فيما إذا دخل غريب هنا الآن ،

فربما يعتقد أننا زوجان .

چوديث : ( مستاءة مستكبرة ) أظن ، أن ما ترمى إليه هو أنك .

أقرب سنأً لى منه .

ريشارد : ( مفكرا فى هذه النقطة التى لم تخطر له يال ) أنا لم أفكر

فى شيء كهذا مطلقا . ( فى نهيم ) أرى أن هناك

ناحية أخرى من السعادة المتزلية .

چوديث : ( غاضبة ) أفضل أن يكون لى زوج يحترمه كل

إنسان على . . . على . . .

ريشارد : على «تابع الشيطان» . أنت على حق . ولكنى

أجاسر وأقول . . إن حبك إياه يساعده على أن

يكون رجلا صالحا ، كما أن بفضك إياى يساعدى

على أن أكون رجلا فاسداً .

چوديث : إن زوجى كريم جداً معك . لقد ساعذك فى

إهانتك له ، وهو يحاول أن ينقذك . ألا يمكنك

أَنْ تَسَاحَهِ فِي أَنَّهُ أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ مِنْكَ ؟ كَيْفَ  
تَجْرُؤُ عَلَى أَنْ تَحْطَ مِنْ مَنَزَلَتِهِ بِوَضْعِكَ نَفْسَكَ مَكَانَهُ ؟

ريشارد : هل فعلتُ ذلك ؟

جوديث : نعم ، فعلت . لقد قلت إنه إذا دخل أحد هنا ،  
لا اعتقد أننا رجل و . . . ( تسكت وقد أخذها  
الرعب « عند ماتم فصيلة من الجند على الشباك » الجنود  
الإنجليزية ! أه ، ماذا هم . . .

ريشارد : ( مصغيا ) إيش !

صوت : ( من الخارج ) قف ! أربعة في الخارج : إثنان  
معى إلى الداخل .

( تقوم جوديث نصف قومة مصغية « وناظرة إلى ريشارد  
بعينين واسعتين من الرعب ، في حين أنه يأخذ فتجانه  
بتؤدة كأنه لا يبالي بغيره ، ويشرب الشاي ، وفي الوقت  
نفسه يرفع المزلاج بصوت ظاهر » ويدخل جاویش في  
الحجرة يصبح جنديان يقفان عند الباب . يأتي الجاویش  
بنبات عند المنضدة حيث يقف بين جوديث وريشارد ) .

الجاویش : آسف لأزعاجك ياسيدي . لكنه حكم الواجب !  
أنتوني أندرسن : باسم الملك جورج « أقبض  
عليك بتهمة الثورة .

جوديث : ( مثيرة إلى ريشارد ) ولكن هذا ليس . . .

( يلتفت ريفارد إليها بسرعة ، وينظر إليها وقد نم وجهه  
عن عزم من حديد . فتوقف فيها عن الكلام باليد التي  
رفضها لتشير إليه ، وتقف محلقة في رعب ) .

الچاويش : هلم أيها القسيس . ألبس سترتك وتعال معي .

ريشارد : أجل : سأأتي معك ( يقوم ويمخطو خطوة نحو سترته ،

ثم يستجمع قواه ، ويظهره نحو الچاويش « يحرك نظره بتؤدة  
في الحجرة بدون أن يدير رأسه ، حتى يرى ستره أندرسن  
السوداء معلقة على الخزانة . يذهب إليها رابط الجأش ،  
ويأخذها من المشجب ، ثم يلبسها . تضحكة فكرة أنه  
قيس : ينظر إلى الرदन الأسود على فزاعه « ثم يتسم  
ابقامة ماكرة نحو چوديث ، التي يدل وجهها الشاحب  
على أنها تحاول أن تدرك فطاعة الموقف لا فكاهته . يلتفت  
إلى الچاويش ، الذي يقترب بقيد من الحديد يخفيها وراء  
ظهره ، ويقول بمرح ) هل سبق لك أن ألقيت القبض  
على رجل في مثل هذه الملابس ، أيها الچاويش ؟

الچاويش : ( باحترام طبيعي بعضه لستره السوداء ، وبعضه لأدب

ريشارد ) حقاً ، لا يا سيدي . فقط « قسيس في

الجيش على ما أذكر . ( مظهر القيد ) آسف

يا سيدي ، ولكن الواجب ...

ريشارد : هو كذلك ، يا چاويش . حسناً ، لست خجلاً

منهما : أشكرك كثيراً لاعتذارك ( يمد يده إليه )

الجاويش : ( بدون أن يضع التقيدين في يدي ريشارد ) كرجل  
لرجل « ياسيدي . ألا تود أن تقول شيئاً لزوجتك »  
قبل أن تنهب ؟

ريشارد : ( مبتسما ) سوف تتقابل ثانية قبل ... إيه ؟ ( يعني « قبل  
أن تشقوقي » ) .

الجاويش : ( بصوت مرتفع يتم عن الانصراف والسرور ) أه « طبعاً .  
طبعاً . لا داعي لأن تحزن السيدة . ولكن ...  
( يخفض من صوته كيلا يسمعه سوى ريشارد ) فرصتك  
الآخيرة يا سيدي .

( ينظر أحدهما للآخر نظرات ذات معنى « ثم يخرج  
ريشارد زفيراً عميقاً ويلتفت نحو جوديت ) .

ريشارد : ( في نبرات واضحة ) يا حبيبي . ( تنظر إليه « وقد امتنع  
لونها كثيراً ، وتحاول أن تبيح ، ولكنها لا تقدر . . .  
تحاول أن تأتي إليه ، ولكنها لا تحس في نفسها المقدرة  
على الوقوف بدون أن تعتمد على المنضدة ) . هذا السيد  
الشجاع قد سمح لنا من كرمه بمرهة بودع كل منا  
الآخر فيها . ( يتفكر الجاويش بلباقة وينضم إلى رجله .  
عند الباب ) هو يحاول أن يخفي عنك الحقيقة :  
ولكن الأفضل أن تعرفها . هل أنت مصفية .

إلى؟ (توميء بالايجاب) هل تفهمين أنني ذاهب لأموت؟  
 (توميء بأنها تفهم) تذكرى أنه يجب أن تبحثى عن  
 حديقنا الذى كان معنا منذ قليل . هل تفهمين ؟  
 (توميء بالايجاب) اعملى على أن تبعديه فى مأمن عن  
 موطن الخطر . لا تدعيه أبداً يعرف الخطر الذى  
 أنا فيه ؛ ولكن إذا وقف على ذلك « فأخبريه  
 بأنه لن يستطيع أن ينقذنى : إنه إن فعل «  
 يشنقوه ولا يبقوا على . وأخبريه أيضاً بأننى متمسك  
 بدينى كما هو متمسك بدينه « وأن فى إمكانه أن  
 يثق بى حتى المات . « يتحول لذهب « فيلاق عينه  
 عين الجاوش « الذى ينظر إليه فى ارتياب . يفكر لحظة «  
 وبعد ذلك يلتفت الى جوديث بعينه من الدهاء ، ويظهر  
 على وجهه الجدى بعض الابتسام ويقول ( والآل  
 يا عزيزتى « أخاف أن يعتقد الجاوش بأنك  
 لا تفهمينى كزوجة ما لم تعطنى قبلة قبل أن أذهب .  
 « يقترب منها ويمد ذراعيه . فتترك هى المنضدة وتكاد  
 تقع فيها ) .

جوديث : ( الكلمات تمنعها ) من الواجب على ... أن ...  
 إنها لجريمة قتل .

ريشارد : لا قطع قبلة ( في حنو ) من أجل خاطره .

چوديث : لا يمكننى . يجب عليك ...

ريشارد : ( مطبقا عليها بفراغيه مشققا على حزنها ) يا بئسنى المسكينه !

( تضع چوديث فراغيا بمجهود فجائى حوله « تنبه »  
ويغى عليها ، قهوى إلى الأرض كأن القبله قد قتلها ) .

ريشارد : ( ذاهبا بسرعة نحو الجاويش ) الآن . أيها الجاويش

فلنذهب بسرعة قبل أن تفتيق .. القيد . ( يمد يديه ) .

الجاويش : ( واضعا القيد في جيبه ) لا داعى « ياسيدى : إنى

أثق بك . إنك لرجل شجاع . كان ينبغي أن

تكون جنديا ، ياسيدى . بين الاثنين ، من

فضلك . ( يقف الجنديان ، أحدهما أمام ريشارد ، والثانى

خلفه . يفتح الجاويش الباب ) .

ريشارد : ( ملقيا حوله نظرة أخيرة ) الوداع ، يا زوجتى : الوداع ،

يا منزلى . لا تفرعوا الطبل بشدة ، وبسرعة سر .

( يشير الجاويش إلى الجندى الأمامى ليسير . يخرجون في

صف بسرعة ) .

. . . . .

هندي ما يعود أندرسن من منزل مسز دادجن « يدهش »

إذ يخيل إليه أن الفرقة خالية ، وتكاد تكون في ظلام إلا من

وهج النار ! إذ أن إحدى الشمعتين قد احترقت وكادت  
الأخرى أن تحترق .

أندرسن : ماذا ، يا إلهي ؟ ( ينادى ) جوديث ، جوديث !

( يصفى وما من مجيب ) . أم !

( يذهب إلى الصواب ، يأخذ شمعاً من الدرج ، ويفعلها  
من لهب الشمعة اللقائية القائمة على المنضدة ، وينظر على  
شئها متعجباً للأسئلة التي لم تفسر . ثم يضمها في الشمعدان ؟  
ويغلق قبضته ! ويحك رأسه في حيرة شديدة . وهذه الحركة ،  
تجمله ينظر إلى أسفل نحو أرض الفرقة لأول مرة ، فيرى  
جوديث ممددة لا حراك بها ، وعيناها مفلقتان « يجرى  
نحوها » وينحن بجانبها ، رافعاً رأسها ) .

جوديث : تستيقظ جوديث ، إذ أن إغماها قد تحول إلى نوم كنوم

الذي أضنته الآلام ) نعم . هل ناديت ؟ ماذا هنالك ؟

أندرسن : لقد أتيت الآن فقط ووجدتك راقدة هنا ، وقد

احترقت الشمعتان ، وبرد الشاي في الفنجانين .

ماذا حدث ؟

جوديث : ( لا تزال شاردة الذهن ) لا أعرف . هل كنت

نائمة ؟ أظن . . . ( تسكت إذ لا تجد ماذا تقول )

لا أعرف .

أندرسن : ( مزجراً ) ليضفر الله لي ، تركي إياك وحيدة مع

ذلك الشرير . ( تذكر چوديث . تمسك بكيفية ،  
صارخة صرخة ألم ، وتحرق نفسها لتقف على قدميها عند  
ما يقوم هو معها ، يضمنها بحنان بين ذراعيه )  
يا محبوبتي المسكينة !

چوديث : ( متعلقة به بشدة ) ماذا أفعل ؟ أه يا إلهي ماذا أفعل ؟  
أندرسن : لا تهمني ، لا تهمني ، يا أعز أعزائي : إنها كانت  
غيلطى . هلى : أنت الآن فى مأمن ! وليس  
بك ضرر ! أليس كذلك ؟ ( يسحب ذراعيه من حولها  
ليرى إذا كان فى مقدورها أن تقف وحدها ) هذا حسن ،  
هذا حسن . مادمت لم تصابى بسوء ، فلا يهمنى  
أى شئ .

چوديث : لا ، لا ، لا : لم يصبنى سوء .  
أندرسن : شكرا لله من أجل ذلك ! هلى الآن :  
( يأخذها الى المقعد الطويل ويجلسها بجانبه عليه ) اجلسى  
واسترىحى : يمكنك أن تخبرينى غدا بكل شئ .  
( ميتا فهم أساها ) لا تخبرينى بشئ مطلقا إذا  
كان فى هذا ما يؤلمك . هنا ، هنا ! سأعذك  
شاياجديدا : إنه يعيد الفشاط إليك . ( يذهب إلى  
المنضدة ويغرق الابريق فى الحوض ) .

- چودېث : ( بصوت مختق متب ) تونی .
- أندرسن : نعم ، يا عزيزتي ؟
- چودېث : أتظن أننا الآن في حلم ؟
- أندرسن : ( يلتفت نحوها لحظة بشيء كبير من القلق ، ولو أنه يستمر نبات وانفصاح في وضع شاي جديد في الابريق ) .  
هذا محتمل ، يا حبيبتي . ولكن يمكنك أن تعلمي .  
بتفجأن من الشاي ما دمت على وشك أن تقتنوا ليه .
- چودېث : أه ، صه ، صه . أنت لاتعرف ( تضع وجهها في يديها المشبكين وهي مكتئبة ) .
- أندرسن : ( تاركا المنصة وقاها اليها ) يا عزيزتي ، ماذا حصل ؟  
لم أعد أحتمل هذا بعد : يجب أن تخبريني .  
لقد نجم كل ذلك عن غلطتي : كنت مجنوناً  
لأنني به .
- چودېث : لا : لا تقل هذا . يجب ألا تقول هذا . هو ...  
أه لا ، لا : لا أقدر . تونی : لا تكلمني . خذ  
ييدي ... كلتا يدي . ( يأخذ بهما ، وهو يتعجب )  
اجعلتي أفكر فيك لافيه . هناك خطر ، خطر  
عظيم ؛ ولكنه خطر عليك أنت ؛ ولا يمكنني

أن أثار في التفكير في ذلك : لا أقدر ، لا أقدر :  
 يذهب فكري ثانية إلى الخطر المحدق به . يجب .  
 أن يُنَجَّى ... لا : يجب أن تُنَجَّى : أنت ، أنت ،  
 أنت . ( شب قائمة كأنها تريد أن تعمل شيئا أو تذهب  
 إلى مكان ، صائحة ) أه ، لطفك يارب !

أندرسن : ( باتيا على الكرسي وممسكا يديها وهو ضابط لفسه )  
 هدئي روعك ، هدئي روعك يا حبيبتي . أنت  
 شاردة مشقة .

چوديث : ربما أكون كثيرا كذلك . لست أعرف ماذا  
 أفعل . لست أعرف ماذا أفعل . ( جاذبة يديها  
 جيدا ) لا بد أن أُنجَّيه ( يقوم أندرسن فزعا عندما تجرى  
 نحو الباب . تفتحه إلى في وجهها ، وتهرول بسرعة إلى  
 الداخل في شيء كثير من القلق . تسوء چوديث هذه  
 المفاجأة حتى أنه يرجع إليها صوابا . تسأل في صوت حاد  
 غاضب ) ماذا تريد مني ؟

إمى : أمرت بالجمي إليك .

چوديث : من أمرك ؟

إمى : ( عطفة في أندرسن ، كأن وجوده يدعمها ) أنت هنا ؟

جوديث : طبعاً لا تكونى غيبة ، أيتها الطفلة .  
أندرسن : ( ماطت ) يا عزيزتى : إنك تخيفينها ( يذهب بينهما )  
تعالى هنا ، يا إيسى ! ( تذهب إليه ) من الذى أرسلك ؟

إيسى : ديك . أرسل لى كلمة مع أحد الجنود بأن آتى  
إلى هنا وأعمل ما تخبرنى به مسر أندرسن .  
أندرسن : ( مستتيراً ) أحد الجنود ! آه ، إنى أفهم كل شيء  
الآن ! لقد قبضوا على ريشارد ( تشير جوديث  
إشارة تدل على اليأس ) .

إيسى : لقد سألت الجندى . إن ديك فى مأمن . لكنه  
أخبرنى بأنك أنت الذى قبض عليك .  
أندرسن : ( مبهوتا ) يلتفت الى جوديث لتوضح الأمر ) .

جوديث : ( برقة ) حسناً ، يا عزيزتى : قد فهمت : ( الى إيسى )  
أشكرك يا إيسى على مجيئك ؛ ولكنى لست فى  
حاجة إليك الآن . يمكنك أن تعودى  
إلى منزلك .

إيسى : ( فى ريبة ) هل أنت واثقة من أن ديك لم يمس  
بسوء ؟ ربما هو الذى طلب إلى الجندى أن يقول

- بأن المقبوض عليه هو القسيس . ( في قلق ) مسز  
أندرسن : هل تظنين أن هذا ربما يكون الواقع ؟  
أندرسن : أخبريها الحقيقة إن كانت كذلك يا جوديث .  
إنها ستعرفها من أول جار تقابله في الشارع .  
( تلتفت جوديث بعيدا وتغطي عينيها يديها ) .  
إسى : ( ممولاة سائحة ) ولكن ماذا سيفعلون به ؟ أه ،  
ماذا سيفعلون به ؟ هل سيشتقونه ؟ ( ترتجف جوديث  
وترمي بنفسها في الكرسي الذي كان ريثارد حالا عليه  
عند المنضدة ) .  
أندرسن : ( يربت كتف إسى بيده ويقول أن يواسيها ) أرجو لا .  
أرجو لا . ربما استطعنا إذا لزمنا السكون  
واعتنصمت بالصبر ، من أن نجد وسيلة لمساعدته .  
إسى : نعم — ساعده — نعم — نعم — نعم . سأكون  
بفتا طيبة .  
أندرسن : لا بد أن أذهب إليه حالا ، يا جوديث .  
جوديث : ( تشب قائمة ) أه لا . يجب أن تذهب بعيدا ...  
بعيد اجدا ، إلى مكان أمين .  
أندرسن ! : بوه !  
جوديث : ( منفلة ) هل تريد أن تقتلني ؟ هل تظن أنه

بمكنتى أن أعيش أياما وأياما ، وفى كل طريقة .  
باب — وفى كل وقع قدم — مصدر لرعى وفزعى ؟  
أو أن أرقد يقظ ليالى وليالى فى عذاب الخوف ،  
مصنفة إليهم ليأتوا ويقبضوا عليك ؟

أندرسن : هل ترين أن الأفضل أن يعرف الناس عنى أفد  
فررت من الميدان عند أول إشارة خطر ؟  
جوديث : ( بمرارة ) أه ، إنك لا تريد الهرب . أنا أعرف  
ذلك . ستبقى وأنا سأجن .

أندرسن : يا عزيزتى : إن واجبك ...  
جوديث : ( بخدة ) ماذا يهمنى من أمر واجبى ؟  
أندرسن : ( دعثا ) جوديث !

جوديث : إني أقوم بواجبى . إني متعلقة بواجبى . واجبى ،  
هو أن أبعدك ، هو أن أبعدك ، هو أن أنقذك ،  
هو أن أتركه لقضاء الله ( تعمرخ إسى صرخة بأس  
وترتمى فى الكرسى بجانب النار تبكى فى سكون ) .  
إن شعورى كشعورها — أن تنقذه قبل كل شئ .  
ولو أن الأفضل له أن يموت ! نعم الأفضل كثيرا !  
والكنى أعرف أنك ستتبع رأيك كما فعل هو .

وأنا ليس في استطاعتي شيء . ( تجلس مكتئبة على  
الكرسي الطويل ) أنا امرأة فقط : ليس في قدرتي  
أن أفعل شيئاً سوى أن أجلس هنا وأألمى ...  
فقط ، أخبره أنني حاولت أن أتجيك ... أنني  
بذلت كل مافي وسعى كي أتجيك .

أندرسن : يا عزيزتي : إني أظن ، أنه سيفكر في خطره هو  
أكثر من تفكيره في خطري أنا .  
جوديث : صه ! وإلا كرهنك .

أندرسن : ( متأثراً ) تعالى ، تعالى ، تعالى ! كيف أتركك  
وأنت تتكلمين على هذا الوجه ؟ لقد فقدت رشك  
ولا شك . ( يلتفت إلى إيسى ) إيسى .

إيسى : ( تقوم باهفة بجففة دموعها ) نعم ؟  
أندرسن : انتظري في الخارج قليلاً ، وكوفي بنتا طيبة . إن  
مسز أندرسن متوقعة . ( تنظر إيسى نظرة شك ) لا  
تخافي أبداً . سأكون معك حالا ، وسأذهب  
إلى ديك .

إيسى : هل أنت واثق من أنك ستذهب إليه ؟ ( هاسئة )  
إنك لن تدعها تقف في سبيلك ؟

أندرسن : ( مبتدأ ) لا ، لا : سيكون كل شيء على ما يرام ..

على ما يرام . ( تذهب ) أنت بفت طيبة . ( يعلق

الباب ، ويرجع إلى جوديث ) .

جوديث : ( وهو جالسة ، متعبة ) أنت ذاهب إلى موتك .

أندرسن : ( مداعبا ) إذن سألبس أحسن سترة عندي ،

يا عزيزتى : ( يلتفت نحو الخزانة ، ويبدأ في خلع سترة ) .

أين ... ؟ ( ينظر لحظة إلى وتد الشجب الذى لا يعمل .

شيئا ) ثم يلتفت بسرعة نحو النار ؛ يخطو نحوها ، ويمسك

بسترة ريشارد ) . ماذا ، يا عزيزتى ، يظهر أنه

لبس أحسن سترة عندي .

جوديث : ( لا تزال بدون حراك ) نعم .

أندرسن : هل ارتكبت الجنود خطأ ؟

جوديث : نعم : ارتكبوا خطأ .

أندرسن : كان فى إمكانه أن يخبرهم . الرجل المسكين ،

أظن ، أنه كان مهموما جدا .

جوديث : نعم ؛ كان فى إمكانه أن يخبرهم ، كذلك كان فى

إمكانى أيضا .

أندرسن : عجبا ، كل هذا ليحير كثيرا ... كل هذا !

يكاد يكون مضحكا . إنه لمدهش كيف أن مثل هذه الأمور الصغيرة تؤثر فينا بقوة ، حتى في أعظم . . . . . ( يقف عن الكلام وبدأ في لبس سترة رينارد ) الأحسن أن آخذله سترته . إني أعرف ماذا سيقوله . . . ( مقلدا لهجة رينارد التهكية ) « مشفق على روحي ، أيها القسيس ، وكذلك على أحسن سترة عندك . » إيه ؟

جوديث : أجل إن هذا ماسيقوله لك تماما ( شاردة ) لم أعد أهتم . إني لن أرى أحدا منكما ثانية .

أندرسن : ( يحاول أن يرجعها إلى صوابها ) أه يوه ، يوه ، يوه ! ( يجلس إلى جانبها ) أهكنا نحافظين على وعدك إياي بأنني لن أخجل من زوجتي الشجاعة ؟

جوديث : لا بل هكنا آتخلى عن عهدي ، ليس في استطاعتي أن أفي بما وعدته هو به ، فلماذا أفي بما وعدتك أنت ؟

أندرسن : لا تقولي مثل هذا الكلام الغريب ، يا حبيبتي .

إنه ينم عن عدم إخلاص ( تنظر إليه نظرة عاتبة )  
نعم ، يا عزيزتي ، الكلام الفارغ لا يدل على

إخلاص، وهذه زوجتي وأعز عزيزي، تتكلم الآن  
 كلاماً فارغاً . كلاماً فارغاً حقاً . ( يظلم وجهها وينم  
 عن عزم صامت . تنظر أمامها ، ولا تنظر إليه ثانية ، فكرة  
 في حنف ريشارد . أما أندرسن فيراقب وجهها ، ويرى  
 أن محاولته في جعلها تستجمع قواها لم تأت بشرة فيستسلم  
 ولا يحاول أن يخفي قلقه ) . كم أود أن أعرف ماذا  
 يخيفك كل هذا الخوف . هل كان هناك شجار ؟  
 هل قاوم ؟

جوديث : لا . إنه أبس .  
 أندرسن : أتظنين أنه قد راح الخطر الذي هو فيه ؟  
 جوديث : لقد قدر الخطر الذي أنت فيه .  
 أندرسن : الخطر الذي أنا فيه ؟  
 جوديث : ( في نفمة لا تتغير ) قال لي « اصلي على أن تبعديه  
 في مأمن من موطن الخطر » . فوعده ذلك :  
 لكنني لا أستطيع أن أفى بوعدي . قال ، « لا تنصيه  
 ما أمكنتك يعرف الخطر الذي أنا فيه » . ولقد  
 أخبرتك بذلك . وقال إنك إذا وقفت عليه ،  
 فلن يمكنك أن تنجيه... وإنك إن فعلت يشنقوه  
 ولن يبقوا عليك .

أندرسن : ( قنما بكبرياء بالغة ) وهل تظنين أننى أترك رجلا

فيه كل هذا الخير يموت موت الكلب ، فى حين  
أن بعض كلمات قلائل ربما تجعله يموت كما يموت  
المسيحى . إننى خجل منك ، يا جوديث .

جوديث : وسيكون متمسكا بدينه كما أنك متمسك بدينك ؛  
وإن فى إمكانك أن تثق به حتى الممات . لقد  
قال ذلك .

أندرسن : غفر الله له ! ماذا قال أيضا ؟

جوديث : قال الوداع .

أندرسن : ( متمشياً فى الفرفة مضطرباً ومفكراً ) الرجل المسكين !  
الرجل المسكين ! أرجو أن تكونى قد قلت  
له الوداع بكل كرم ورفق ، يا جوديث .

جوديث : إننى قبلته .

أندرسن : ماذا ؟ جوديث !

جوديث : هل أغضبك هذا ؟

أندرسن : لا ، لا . لقد أصبت : لقد أصبت . الرجل

المسكين ، ( فى أسف شديد ) يشنق على هذه  
الصورة وفى سنه هذا ! وبعد ذلك هل أخذوه ؟

چوديث : ( متبة ) وبعد ذلك كنت هنا : هذا هو الشيء  
التالى الذى أذكره . أظن أنه أغى على . الآن  
ودعنى ، ياتونى . ربما يغمى على ثانية . كم أود  
أن أموت .

أندرسن : لا ، لا ، يا عزيزتى : يجب أن تستجمعى قواك  
وتكونى عاقلة . ليس هناك خطر على ... ولا  
أقل خطر فى الحياة .

چوديث : ( فى هدوء ورزاقه ) أنت ذاهب إلى موتك ،  
ياتونى ... موتك المحقق ، إذا أراد الله أن  
يقتل الأبرياء . إنهم لن يسمحوا لك برؤيته :  
سيقبضون عليك حالما تعطيم اسمك . إنه من  
أجلك أتت الجنود .

أندرسن : ( مصعوقا ) من أجل !!! ( تنقبض يداه ، وتنضغ  
رقبته ، ويحمر وجهه ويحتلى . ماتحت جفنيه يدم ساخن .  
يخفق رجل السلام ، ويظهر بدلا منه ، رجل صفراوى ،  
رجل حرب قطيع . ومع ذلك فهى تظل غارقة فى أنكارها  
فلا تنظر إليه : عيناها ثابتتان كأن ثبات ريشارد قد  
انعكس عليهما ) .

چوديث : لقد أخذ مكانك : هو يموت لينقذك . هذا هو

السبب الذى من أجله ذهب فى سترك . هذا هو السبب الذى من أجله قبَلْتُهُ .

أندرسن : ( مستغيثا من الغضب ) يا لله ! ( فى صوت أجش وفى لهجة الأمر الذى تتم حركاته عن نشاط عنيف ) هنا !  
إمى ! إمى !

إمى : ( تدخل مسرعة نحوه ) نعم .  
أندرسن : ( بشدة وحق ) إذهبي بأقصى سرعتك ، إلى الفندق . أطلبى إليهم أن يسرجوا أسرع وأقوى حصان لديهم ( تقوم جوديث ، وقد وقفت بنفسها وتنتظر إليه كأنها لا تصدق ) . . . المهرّة السمراء ، إذا لم تكن متعبة . . . لاتدعيهم يتوانون فى ذلك لحظة . أدخلى فناء الحظيرة وأخبرى الرجل الأسود هناك أننى سأعطيه ريبالا من الفضة إذا وجدت الحصان فى انتظارى عندما أحضره .  
وأنتى سأكون فى أثرك . أسرعى ( يرسل نشاطه إمى طائفة من الحيرة . يثب نحو حذاء الركوب ، ويندفع به الى الكرسي بجانب المدفأة ويبدأ أن يلبسه ) .  
جوديث : ( غير فادرة على أن تصدق منه مثل هذا ) أنت لست ذاهبا إليه !

**أندرسن :** ( مفعول بلبس حذائه ) ذاهب إليه ! أى قائلة تآنى من هذا ؟ ( يزجر لفسه وهو يضع أحد قدميه فى حذائه بعدة ) إنى ذاهب إليهم ههنا ما سأفعله . ( إلى جوديث فى حزم وبلهجة الأمر ) أحضرى لى المسدسين ! أنا فى حاجة إليهما ؟ والنقود . النقود : أنا محتاج إلى نقود ... كل النقود التى فى المنزل ( ينعنى على الحذاء الثانى مزججرا ) كم يرضيه كثيرا أن أرافقه على المشتقة . ( يلبس الحذاء شدا ) .

**جوديث :** إناك متخل عنه ، إذن ؟

**أندرسن :** أحببى لسانك ، أيتها المرأة وأحضرى لى المسدسين ( تذهب إلى الخزانة وتأخذ منها حزاما من الجلد ، مثبتا فيه المسدسان والكيس الذى يوضع فيه الرصاص . ترمى به على النضدة ثم تفتح بالمفتاح درجاف الخزانة وتخرج كيس النقود . يحسك أندرسن بالحزام ، ويلبسه قائلا ) إذا كانوا قد ظنوه إياى فى سترتى ، فربما يظنونى إياه فى سترته . ( واضعا الحزام فى موضعه )  
هل أشبهه الآن ؟

**جوديث :** ( تلفت وكيس النقود فى يدها ) شتان ما بينك وبينه .

أندرسن : ( يخطف الكيس منها ويفرغ ، ا فيه على المنضدة ) إم !  
سوف ترى .

چوديث : ( تجلس في يأس ) هل تظن ، يا توني ، أن هناك  
فائدة من الابتهاال بالصلاة .

أندرسن : ( يرد النفود ) صلاة اهل يمكننا أن ننحى بالصلاة  
رقبة ريشارد من مشنقة سونندن ؟

چوديث : عسى الله أن يرقق قلب ماجور سونندن .

أندرسن : ( بازدرأ » واضعاً في جيبه ملء يده من النفود )  
دعيه ، إذن . لست أنا الله : ولا بد أن أذهب  
لأسلك طريقاً آخر ( تفتح چوديث قمها ، وتشفق أمام  
هذا الكفر . يرمى هو بالكيس إلى المنضدة ) احفظي  
هذا . قد أخذت خمسة وعشرين ريالاً .

چوديث : هل نسيت حق أنك قسيس ؟

أندرسن : قسيس له ... أوخ ! قبعتي ! أين قبعتي ؟  
( يخطف قبعته وعباءته » ويلبس كليهما بسرعة زائدة )  
الآن اصغى إلى . إذا أمكنك أن تتصلى به  
متظاهرة بأنك زوجته ، فأخبريه بأن يمسك عن  
الكلام حتى الصباح : إن هذا يعطيني فرصة  
البدء التي أنا في حاجة إليها .

چوديث : ( في مدوء ورزانه ) يمكنك أن تعتمد عليه حتى المات .

أندرسن : أنت غبية ، غبية ياچوديث . ( يوقف تيار سرعته لحظة « ويمود إلى ليجته المادية الهادئة ويتكلم في تهمة مؤثرة ) إنك لا تعرفين الرجل الذي أنت زوجته . ( ترجع إسى . يمك بها توا ) حسنا : هل أعدوا الحصان ؟ .

إسى : ( بنفس متقطع ) سيكون مستعدا عندما تصل .

أندرسن : حسنا . ( يذهب نحو الباب ) .

چوديث : ( تقوم وهي تعد فرائعها وراءه بدون أن تنظر ) ألا تريد أن تودعني ؟

أندرسن : وأضيق نصف دقيقة أخرى ! بشا ! ( يتدفع للخارج بسرعة كالريح ) .

إسى : ( مسرعة إلى چوديث ) لقد ذهب لينجى ريشارد « أليس كذلك ؟

چوديث : لينجى ريشارد ؟ لا : إن ريشارد قد نجاه . وهو ذاهب لينقذ نفسه . ريشارد لا بد هالك .

تصرخ إسى في فزع وتجتو على ركبتيها « مخفية وجهها . تنظر چوديث أمامها في جهود بدون أن تكترث بالبنات ، متخيلة منظر ريشارد يموت .

# الفصل الثالث

## المنظر الاول

في ساعة مبكرة « من الصباح التالي ، يفتح الجاويش باب حجرة جلوس صغيرة خالية في قاعة المجلس البلدى ، مركز قيادة الانجليز ، ويدعو چوديث للدخول فيها . لقد قضت ليلة نعمة ، بل ربما كانت ليلة مليئة بالهذيان ؛ إذ أنه حتى في ضوء الصباح الواضح ، لاتزال تماودها نظراتها المثبتة عندما لا يكون انتباهها متطلبا بشدة .

يحبس الجاويش أن مشاعرها صادقة ، فيعطف عليها بشكل عسكرى مشجع . ويرى في قوامه الجميل « وفي ملبسه ورتبته اللذين يفخر بهما ، ما يجعله يعتقد بأنه أهل بنوع خاص ، لأن بواسيتها في ظرف .

الجاويش : يمكنك أن تتحدثى معى هنا في سكون ، ياسيدتى چوديث : هل سأضطر إلى الانتظار طويلا .

الجاويش : لا ، ياسيدتى « ولا دقيقة واحدة . لقد أبقيناها في السجن طول الليل ، وأحضرناه الآن فقط .

المحاكمة العسكرية . لا تحزنى ياسيدتى : إنه  
نام كما ينام الطفل ، وأفطر إفطاراً طيباً فوق العادة .

جوديث : ( متشككة ) هل هو منشراح الصدر ؟

الجاويش : جدا جدا ، ياسيدتى « لقد زاره قسيس الجيش .  
الليلة الماضية فكسب منه سبعة عشر شلناً فى  
لعب الورق . . ثم صرف المبلغ علينا فعمل السيد  
بالمعنى الصحيح . الواجب هو الواجب ، ياسيدتى  
بالطبع ، ولكنك بين أصدقاء هنا . ( تسمع  
خطوات جندين سائرين مقترنين ) ها : أظن أنه قادم .  
( يدخل ريشارد ، بدون أن يظهر على وجهه علامة  
اكترات أو أنه سجين . يومى الجاويش إلى الجندين ،  
وبريها مفتاح الفرقة فى يده فيسحبان ) زوجتك الفاضلة  
ياسيدتى .

ريشارد : ( داهبا إليها ) ماذا ازوجتى . محبوبتى . ( يأخذ يدها  
ويغلبها فى إقدام أرجل الحبيث المذاكر ) كم من الزمن  
تمنحون زوجاً ممزق القلب « كى يودع زوجته  
يا حضرة الجاويش ؟

الجاويش : أطول مدة ممكنة ياسيدتى . لن نزعجك حتى  
تتعدد المحكمة .

ريشارد : ولكن الساعة قد أزفت.

الجلويز : هذا صحيح « ياسيدى » ولكن هناك بعض التأخير. لقد وصل الجنرال برجونين .. نحن نسمة « السيد جونى » « ياسيدى ..... وهو لن يفرغ من انتقاداته لكل شىء قبل نصف ساعة . إني أعرفه « ياسيدى : لقد خدمت معه فى البرتقال . يمكنك أن تضمن عشرين دقيقة « ياسيدى واممح لى « فلن أضيع أكثر مما ضيعت منها . ( يخرج مغلقا الباب ، ترول علائم الحبث عن ريشارد ويلتفت إلى جوديث بإخلاص واهتمام ) .

ريشارد : مسز أندرسن : إن هذه الزيارة لكرم منك . كيف حالك بعد الليلة الماضية ؟ لقد اضطرت إلى أن أتركك قبل أن تفتق ؛ ولكنى أرسلت كلمة إلى إيسى كي تحضر وتخدمك . هل فهمت الرسالة ؟

جوديث : ( باهتمام وقد وقف نفسها ) أه ، لا تفكر فى . إبنى لم أحضر هنا لأنكلم عن نفسى . أأم مصممون على . . . على . . . ( تعنى على شفق ) .

ريشارد : ( من غير اكتران ) عند الظهر « بالضبط . على الأقل .

هذا ما فعلوه عندما تخلصوا من عمي پيتر . ( ترتبف )

هل زوجك في مأمن ؟ هل هرب ؟

چوديث : لم يعد زوجي بعد .

ريشارد : ( محلقا بمينيه ) إيه ؟

چوديث : لقد عصيتك وأخبرتة بكل شيء . كنت أنتظر

أن يأتي هنا وينجيك . وقد رغبت في أن يأتي .

هنا وينجيك . ولكنه بدلا من ذلك هرب .

ريشارد : حسنا ؛ هذا ما قصدت أن يفعل . أي خير كان .

يأتي من بقاءه « إنهم كانوا يشتقوننا نحن الاثنين .

چوديث : « بئس جدى ) ريشارد دادجن : بشرفك ، ماذا :

كنت تفعل لو كنت بمكانه ؟

ريشارد : كما فعل تماما ، بالطبع .

چوديث : أه ، لماذا لا تكون بسيطا معى . . . وصادقا :

وصريحا . إذا كنت أنايا لهذه الدرجة ، فلماذا

تركهم يأخذونك الليلة الماضية ؟

ريشارد : ( ف مرح ) وحياتى ، يامسر أندرسن ! لا أعرف .

منذ الليلة الماضية ، وأنا أسائل نفسى عن ذلك . .

ولا يمكننى أن أجد أى سبب لما فعلت .

جوديث : أنت تعرف أنك فعلت ذلك من أجله ، معتقداً أنه أحسن منك رجلاً .

ريشارد : ( ضاحكاً ) أهو ! لا : يجب أن أقول ، إن هذا سبب وجيه ؛ ولكنى لست متواضعا لهذه الدرجة . لا : لم يكن ذلك من أجله .

جوديث : ( بعد فترة ) فى أثناءها تنظر بحجل إليه ، وقد اخرجوها بشدة ) هل كان ذلك من أجلى أنا ؟

ريشارد : ( قنبل ) حسنا ، كان لك يد فى ذلك . لا بد أنه كان من أجلك بعض الشيء . ومع كل هذا فلقد سمحت لهم بأخذنى .

جوديث : أهـ . أتظن أننى لم أقل لنفسى هذا طول الليل ■ إن موتك سيكون فى فكرى دائماً . ( بدون تمكبر ، تمده يدها . وتستمر فى الكلام ■ جادة كل الجدة ) إذا كنت أستطيع أن أتجيك كما نجيته ، فإنى أفعل ذلك ، مهما كان فى الموت من عذاب .

ريشارد : ( مسكايدها ومبتسما ، ولكن مبعداً لإبها عنه قيد ذراع ) أنا واثق كل الوثوق من أننى لن أسمح لك بذلك ..

- جوديث : ألا ترى أن في إمكاني أن أقتنك ؟
- ريشارد : كيف ذلك ؟ بمبادلة كل من ملابس الآخر ، إيه ؟
- جوديث : (تسحب يدها منه وتضعها على شفثيه) لا . (نفي « لا تزعج »)
- لا : بأن أخبر المحكمة من أنت حقا .
- ريشارد : (عابسا) لا فائدة : إنهم لن يطلقوا سراحي ؛ وإن ذلك ليفسد عليه كثيرا فرصة هربه ، إنهم مصممون على إرهابنا بجمل أحدنا اليوم عبيرة على تلك المشتقة . حسنا ، دعينا نرهبهم بأن نرهبهم كيف يمكن أن يقف كل منا إلى جانب أخيه حتى الموت . إن هذه هي القوة الوحيدة التي ترسل برجوين إلى الشاطئ . الآخر من الاطلا نطيقى « والتي تكون من أمريكا شعبا .
- جوديث : (في قلق) أه . ماذا يهم كل هذا ؟
- ريشارد : (ضاحكا) حقيقة : ماذا يهم هذا ؟ وماذا يهم أى شيء ؟ أنت ترين « أن الرجال يرون هذه الأفكار الغريبة ، يامسز أندرسن » والنساء يرين خطأ هذه الأفكار .

جوديث : إن النساء لتضطر إلى فقد أحبائهن بسبب هذه الأفكار .

ريشارد : يمكنهن ، بكل سهولة ، أن يحصلن على أحباء جدد .

جوديث : ( مشتمة ) أه ! ( بازدهاء ) هل أنت مقدّر أنك مقدم على قتل نفسك ؟

ريشارد : أنا الرجل الوحيد الذي له الحق في أن يقتل نفسه ،

يا مسز أندرسن . لا تخافى : لن تفقد امرأة حبيبها

بموتى . ( مبتسما ) بارك الله فيك ، أنا لا يحبني أحد .

هل سمعت بأن أمى قد ماتت ؟

جوديث : ماتت !

ريشارد : من مرض القلب .... ليلا . كانت آخر كلمة منها

إلى " لعنتها إياى : أظن أننى ما كنت أطيق

مباركتها . لن يحزن أقاربى الآخرون كثيرا على .

إسى سوف تبكى يوما أو يومين ؛ ولكنى أعددت

اللازم لها ؛ لقد كتبت وصيتى الليلة الماضية .

جوديث : ( متصلبة ، بعد برهة سكوت ) وأنا !

ريشارد : ( متدهشا ) أنت ؟

جوديث : نعم ، أنا . ألا أنهم لك مطلقا ؟

ريشارد : ( يفرح وبسرعة ) ولا ذرة . أه ، لقد عبرت عن شعورك نحوى بكل صراحة بالأمس . ربما أن ما حدث جعلك ترقين إلى حين ؛ ولكن صدقني ، يا مسز أندرسن ، أنت لا تميلين إلى عظمة من جسدى أو شعرة في رأسى . سيكون فقدى اليوم الساعة الثانية عشرة كما لو كان بالأمس الساعة الثانية عشرة .

جوديث : ( يرتعب صوتها ) ماذا يمكننى أن أفعل كي أبرهن على خطئك ؟

ريشارد : لا تتعبي . سأصدق منك أنك تميلين لى أكثر قليلا من ذى قبل . كل ما أود أن أقوله هو أن موتى لن يمزق قلبك .

جوديث : ( تكاد تهمس ) كيف تعرف ؟ ( تضع يديها على كتفيه وتتنظر إليه بايمان ) .

ريشارد : ( متعبا — مستشعرا بالحقيقة ) مسز أندرسن ! ( تدق ساعة المجلس البلدى الربع . يستجمع قواه ، ويخرج يديها ، قائلا ببرود ) معذرة . سيأتون هنا لأجلى حالا . لقد سبق السيف العذل .

چودیت : لَمَّا يَسْبِقُ السِّيفُ الْمَنْدَلُ . ادْعُنِي كَشَاهِدَةٍ :  
إِنَّهُمْ لَنْ يَقْتُلُوكَ عِنْدَمَا يَعْرِفُونَ كَيْفَ كُنْتُ شَهْمًا  
فِي مَسْلُكَكَ .

ريشارد : ( فِي بَعْضِ التَّهْمِ ) حَقِيقَةٌ ! وَلَكِنْ إِذَا لَمْ أَمْضِ فِي  
مَسْلُكِي ، فَأَيْنَ تَكُونُ الشَّهَامَةُ ؟ مَا كُنْ فَقَطْ  
قَدْ خَدَعْتَهُمْ ، وَسَيُشْنِقُونَنِي لِهَذَا كَمَا لَوْ كُنْتُ كَلْبًا .  
وَأَكُونُ مُسْتَحَقًّا لِذَلِكَ أَيْضًا !

چودیت : ( بِحِدَّةٍ ) أَهْ ، أَعْتَقِدُ أَنَّكَ تَرِيدُ أَنْ تَمُوتَ .

ريشارد : ( بِزِعْمَةٍ ) لَا ، لَا أُرِيدُ أَنْ أَمُوتَ .

چودیت : إِذَنْ لِمَاذَا لَا تَحَاوِلُ أَنْ تَنْقُذَ نَفْسَكَ ؟ أَتَوْسَلُ  
إِلَيْكَ .. اصْغِ إِلَيَّ . لَقَدْ قُلْتَ الْآنَ إِنَّكَ أَنْقَذْتَهُ مِنْ  
أَجَلِي .. نَعَمْ ( مُمْسِكَةً بِهِ عِنْدَ مَا يَجْتَمِدُ وَهُوَ يَبْدُو إِشَارَاتٍ  
الْتِمَاسِيَّةِ ) قَلِيلًا مِنْ أَجَلِي . حَسَنًا ، أَنْقَذَ حَيَاتَكَ مِنْ  
أَجَلِي . وَأَنَا أَذْهَبُ مَعَكَ حَتَّى نَهَايَةِ الْعَالَمِ .

ريشارد : ( بِأَخْذِ عِمَصِهَا وَبِمَسْكِهَا بَحِثَ تَكُونُ بِمِيدَةِ عَنْهُ قَلِيلًا ،  
وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا بِلُبِّاتٍ ) چودیت .

چودیت : ( وَقَدْ انْطَلَعَ نَفْسُهَا — بِسَرِّهَا نَظْفَهُ بِاسْمِهَا ) نَعَمْ .

ريشارد : إِنْ أَنَا قُلْتُ — كَيْ أَرْضِيكَ — إِنِّي فَعَلْتُ

ما فعلت من أجلك قليلا ، فاننى كذبت كما  
تكنب الرجال دائما على النساء . أنت تعرفين  
كم عاشرت رجالا ساقطين — أجل ، ونساء  
ساقطات أيضا . لقد كان فى مقدور هؤلاء أن  
يسموا إلى درجة من الصلاح والعطف ، وذلك  
حينما كانوا يشعرون بالحب . ( إنه يلفظ كلمة « الحب » بازدراء  
شديد ) لقد تعلمت من ذلك ألا أقدر ذلك الصلاح  
الذى يُشعر به فقط فى ساعات الانفعال الشديد .  
إن ما فعلته الليلة الماضية « فعلته وأنا فى حالتى  
الطبيعية ، بدون أن أهتم بزواجك ، أو ( بفسوة )  
بك ( تطأىء مهشة ) أكثر من اهتمامى بنفسى .  
لم يكن لى دافع أو مقصد : كل ما يمكننى أن أقوله  
لك هو إنه عندما فكرت فيما إذا كنت أنقد  
رقتى من جبل المشقة لأضع فيه رقبة رجل آخر ،  
لم أستطع أن أفعل . لا أعرف لماذا لا يكون ذلك .  
إننى لأرى نفسى مجنوناً لتسببى فى مقاساتى وآلامى .  
ولكنى لم أستطع ولا أستطيع . لقد نشأت متبعا  
قانون طبيعى الخاصة ؛ ولا يمكننى أن أخالفه .

سواء أ كانت هناك مشنقة أم لا . » إنها كانت  
ترفع رأسها ببطء وهي الآن تنظر إليه بكل وجهها «  
إني كنت أفضل مثل ما فعلت لأي رجل آخر  
في البلدة ، أو لزوجتي أي رجل آخر . ( تاركا إياها )  
هل تفهمين ذلك ؟

جوديث : نعم . أنت تعني أنك لا تنجني .

ريشارد : ( مشغولاً — باحتقار مهين ) هل هذا كل ما يعينيك  
من الأمر ؟

جوديث : أي شيء أكثر من هذا ... أي شيء أسوأ من  
هذا يمكن أن يعني ؟ ( يذق الجاويش الباب فتصدع  
دقة الباب قانها ) أه .. لحظة واحدة ( تنفط على ركبتيها )  
أتوسل إليك ...

ريشارد : إمش ! ( ملاديا ) أدخل . ( يفتح الجاويش الباب .  
الحراس في صحبته ) .

الجاويش : ( يدخل ) انتهى الزمن ، يا سيدي .

ريشارد : أنا على تمام الاستعداد ، يا جاويش . الآن ،  
يا عازرتي . ( يحاول أن يرفها ) .

جوديث : ( متعلقة به ) فقط شيء واحد — أتوسل إليك ،

أتضرع إليك . إسمح لي بالحضور في المحكمة .  
 لقد قابلت ماجور سوندين : وقال بأن ليس ما يمنع  
 من السماح لي بالحضور إذا طلبت أنت ذلك .  
 سوف تطلب ذلك . إن هذا سيكون آخر رجائي  
 منك . لن أسألك شيئا آخر بعده . ( تمك  
 بركتيه ) إني أرجوك ، وأتوسل إليك .

ريشارد : إن فعلتُ هذا فهل تلزمين الصمت ؟

چوديث : أجل .

ريشارد : هل تقين بوعده ؟

چوديث : نعم أفي ... ( تمك عن الكلام وتبكي ) .

ريشارد : ( آخذا بفراهما ليرفهما ) فقط . . . . ذراعاها الآخر .

ياچلويش .

( يخرجون ، يسندهما الاثنان ، وهي تبكي متشبعة ) .

## المنظر الثاني

في هذه الأثناء تكون حجرة المجلس معدة لأن تنعقد فيها المحكمة العسكرية. والحجرة فخمة وكبيرة قد وضع في وسطها عرش تحت ظلة ممدودة عليها تاج مذهب ، وستائر ذات لون بني منقوش عليها الحرفان الملكيان G. R. ، (ج . م .) إشارة إلى اسم الملك جورج ) وأمام العرش منضدة ، عليها غطاء ذو لون بني أيضا ، عليها جرس ، ومحبرة ثقيلة ، وأدوات للكتابة ، وقد رتببت حولها مقاعد كثيرة . والباب عن يمين الجالس على العرش ، وهو الآن خال من قاعدين . يجلس ماجورسونندن ، وهو رجل شاحب الوجه ، ذو شعر أصفر مشرب بحمرة ، شديد الحساسية ، يبلغ من العمر خمسا وأربعين سنة ، يجلس عند طرف المنضدة ، يكتب ، وظهره للباب . يظل منفردا في الحجرة حتى ينادى الجاويش في صوت خاشع معلنا مجيء الجنرال . وهذا يدل على أن السيد چونى ، قد أشعر الجميع بنقل وجوده .

الجاويش : الجنرال ، يامسىدى .

( يقف سونندن بسرعة . يدخل الجنرال ويخرج الجاويش .  
الجنرال برجونين رجل رزين في الخامسة والخمسين من عمره . أنيق ، شجاع ، مقدم ، حتى أنه هرب ليتزوج زوجة

ممتازة ، لبق حتى أنه يستطيع أن يكتب روايات هزلية .  
ناجحة ، ارستقراطية النصب حتى افقدت لفرس الرق .  
بامتياز في الجيش . عيناه « واسعتان » لامعتان » تتمان  
عن ذكاء وتفهم وهما أظهر ما في وجهه : إذ بدونهما قد  
ينم أنه الدقيق وفه الصغير عن عجرفة أكثر وقوة أقل .  
من أن يحمل منه قائدا حرييا من الدرجة الأولى . أما عيناه .  
الآن ففاضتبان حزينتان « والفم والأنف جامدان » .

برجوين : « ماجور سونندن ، على ما أظن .

سونندن : نعم . جنرال برجوين ، إذا لم أكن خاطئا .  
( ينحن كل منهما للآخر في أدب ) إلى مقتبض لحضورك  
هذا الصباح كما أستمين بك . ليس شئ .  
القيس بالمهمة السارة .

برجوين : ( يرتع في كرسى سونندن ) لا ، ياسيدى ، إنها  
ليست سارة . نحن نعطي للرجل أهمية أكبر  
بشئنا : ماذا كنت تفعل أكثر من هذا لو كان  
الرجل تابعا للكنيسة الانجليزية ؟ التضحية ،  
ياسيدى ، هي مايجبه هؤلاء الناس : إنها الطريق  
الوحيد الذى يؤدي إلى شهرة الانسان بدون  
مشقة وكفاءة . مع ذلك ، فلقد طلبت منا شئنا ؛  
وكما أصرعنا بذلك كان أحسن وأفضل .

سوندن : لقد تأهبنا لأن يكون الشنق في الساعة الثانية عشرة ولم يبق الآن إلا أن نحاكمه .

برجوين : ( ينظر اليه في غضب مكبوت ) ربما لم يبق ..... سوى أن تنقذوا رقابكم . هل سمعت بالأخبار من سبرنجتون ؟

سوندن : لا شيء بنوع خاص . إن التقارير الأخيرة مرضية .

برجوين : ( قائما في دهشة ) مرضية ؟ ياسيدي ! مرضية ! !

( يميل في لحظة ثم يضيف في جد كبير ) يسرني

أن تكون هذه وجهة نظرك بإزائها .

سوندن : ( في حيرة ) هل أفهم أن رأيك ...

برجوين : إني لا أعبر عن رأيي . إني لا أنزل بنفسي إلى

عادة السب واللعن التي تحط لسوء الحظ من

مهنتنا . إن فعلتُ ، ياسيدي ، فلربما إذن

أتمكن من أن أعبرك عن رأيي في الأخبار

التي وصلت من سبرنجتون ..... الأخبار التي

( بشدة ) يظهر أنك لم تسمعها . كم من الزمن

يستغرق وصول الأخبار إليك من مساعدتك

هنا ؟ شهرا ، إيه ؟

سوندن : ( مكبرا ) أظن أن التقارير قد أخذت إليك .

ياسيدى ، بدلا منى . هل هناك شيء جليل ؟

برجوين : ( أخفا تقريرا من جيبه ورافعا به إلى أعلا ) إن

سيرنجنون فى أيدى الثوار . ( يرمى بالتقرير على المنضدة )

سوندن : ( فزعا ) منذ الأمس !

برجوين : منذ الساعة الثانية من هذا الصباح . ربما نكون

فى قبضة أيديهم قبل الساعة الثانية من صباح الغد .

هلا فكرت فى ذلك ؟

سوندن : ( فى قمة ) أما من حيث هذا الأمر ، يا سعادة

القائد ، فإن الجندى البريطانى سيرهن على كفاءته .

برجوين : ( فى مرارة ) وعلى ذلك ، أظن ، ياسيدى أنه ليس

من الضرورى للضابط البريطانى أن يعرف مهمته :

إذ أن الجندى البريطانى سينقذه بالبندقية من

كل أخطائه . لا بد أن أطلب إليك ، ياسيدى ،

أن تكون فى المستقبل أقل سخاوة بدماء رجالك ،

وأكثر كرما فى أعمال عقلك .

سوندن : أنا آسف حيث لا أستطيع أن أظهار بمثل

عقليتك الفذة ، ياسيدى . يمكننى فقط أن أبذل كل

ما في وثنى ، وأعتمد على إخلاص بنى وطنى .

برجوين : ( يصبح متهاكاً ) هل تسمح لى أن أسألك إذا

كنت تكتب رواية تمثيلية ، يا ماجور سوندى ؟

سوندى : ( محمراً الوجه ) لا ، ياسيدى .

برجوين : يا للأسف ! يا للأسف ! ( مفيراً شفته التكية

ومواجها سوندى فجأة وبشكل جدى ) هل أنت مقدر

ياسيدى ، أنه ليس بيننا وبين الدمار إلا غرورنا ؟

وحياه هؤلاء المستعمرين . إنهم رجال مثلنا من

نفس السلالة الإنجليزية . ستة منهم لواحد منا .

ياسيدى . ( مكرراً تأكيداً ) ستة منهم لواحد منا .

ياسيدى . ونصف جنودنا تقريباً هسيون <sup>(١)</sup> ،

وبرنزويكيون <sup>(٢)</sup> وفرسان ألمانيون ، وهنود

يحملون السنج . هؤلاء هم بنو الوطن الذين تعتمد

على إخلاصهم ! هب أن المستعمرين وجدوا زعيماً !

هب أن الأخبار من سيرنجتون ، نفى أنهم فعلاً

قد وجدوا زعيماً ! ماذا سنفعله إذن ؟ ، إيه ؟

سوندى : ( مكابراً ) واجبنا ، ياسيدى ، على ما أرى .

(١) بالنسبة إلى هس Hess فى ألمانيا

(٢) برونزيك Brunswick فى ألمانيا

برجوين : ( في تهكم ثانية - مقتنما بغاوة سوندن ) ، حقا .  
أشكرك ، يا ماجور سوندن ، أشكرك . الآن قد  
حلت الامر ، يا سيدى ، وأنت الموقوف . كم  
يسعدنى أن أشمر بوجود ضابط قدير مخلص بجانبى  
يساعدنى فى هذه الملة الفجائية ! أظن ، يا سيدى  
أنه ربما يرضى مشاعرنا نحن الاثنين أن نبدأ  
باجراء اللازم لشنق هذا الثائر بدون تأخير  
( يدق الجرس ) وخاصة حيث أن مبادئى تمنعنى من  
إظهار شعورى على الشكل الحربى المعتاد . ( يأتى  
الجاويز ) أحضر سجينك هنا .

الجاويز : سمما ، يا سيدى .  
برجوين : واخبر كل ضابط تراه أن المحكمة لا يمكنها انتظاره  
أكثر من هذا .

سوندن : ( كاتما غضبه بسعوية ) إن الهيئة مستعدة كل الاستعداد ،  
يا سيدى . إنهم ينتظرونك من نصف ساعة  
تماما . هم مستعدون كل الاستعداد ، يا سيدى .

برجوين : ( برئى ) كفك أنا . ( تدخل عدة ضباط ويعلمون )  
أحدم عند طرف النضدة البعيد يعمل ككتاب للمحكمة

ويكتب مذكرات عن الاجراءات . وملابسهم ملابس افريق .  
١٩٠٢ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ من المشاة .  
البريطانيين . أحد الضباط في رتبة القائد انعام في المدفعية .  
الملكية . يوجد بينهم أيضا ضباط ألمان من فرق المشاة  
والفرسان الألمان ) أه ، صباح الخير ياسادة . أوكد .  
لكم أنى آسف لإزعاجكم . إنه لكم منكم أن  
تمنعونا بضع لحظات من وقتكم .

سوندن : هلا ترأس الجلسة ، ياسيدى .

برجوين : ( بظرف كثير « ويشم ، ونهم ، وفي أدب جم » حيث أنه .  
الآن وسط أناس ) لا ، ياسيدى : إنى أشعر بنقائصى .  
شعورا كثيرا يجعلنى لا أقدم على مثل هذا العمل .  
إذا كنت تسمح لى ، فأنى سأجلس عند قدمى .  
جماليل<sup>(١)</sup> ( يجلس عند طرف المنضدة القريب من .  
الباب ) ويشير سوندى نحو الكرسي الملكى ويتنظر  
حق يجلس هو عليه فيجلس ) .

سوندى : ( متأم كثيرا ) كما تريد ، ياسيدى . إنى فقط .  
أجتهد أن أقوم بواجبى فى ظروف دقيقة للغاية .  
( يحس على المقعد الملكى ) .

---

(١) جماليل ، كان قاضيا حكيما مشهورا بالذكاء والعفة بين اليهود .  
وهو المذكور فى التوراة .

( مجلس برجوين » وكأنه ينفذ هيئته الرسمية برهة ، ثم يبدأ في قراءة التقرير بحسين مقطب ، ونظرات قلقة » مفكرا في موقفه المرحج وقلة غناء سوندن . ثم يؤتي ريشارد . تير چوديث إلى جانبه ، وقد سبقه جنديان وتمه آخران ، يرأسهم الجاويش . يمرون الحجرة إلى الحائط المقابل . ولكن عندما يمر ريشارد على المقعد المسمى « يوقفه الجاويش » ، يمس ذراعه ، ثم يقف وراءه ، إلى جانب مرفقه . تقف چوديث في حياء عند الحائط . ويقف بالقرب منها أربعة جنود في صف ) .

برجوين : ( ناظرا إلى أعلى وبصرا چوديث ) من تكون هذه المرأة ؟

الجاويش : زوجة السجين يا سيدي .

سوندن : ( مضطربا ) لقد توصلت إلى أن أسمح لها بالحضور ؛ وضنفت أن . . .

برجوين : ( يكمل كلامه بتهكم ) ظننت أنه يسرها ذلك . حقاً ، حقاً . ( في رفق ) أعط السيدة كرمياً ؛ ودعها تأخذ قسطها من الراحة كاملاً .

( يأني الجاويش بكرسى ويضعه بالقرب من ريشارد ) .

چوديث : أشكرك ، يا سيدي . ( تجلس بعد أن تتحنى في أدب وربة أمام برجوين الذي يرد عليها بهز رأسه في أقة ) .

سوندن : ( بحدة ، إلى ريشارد ) اسمك ؟ يا سيدي .

ريشارد : ( في نعمة من يريد أن يتغام ولكن في عناد ) ماذا :  
إنك لا تقصد أن تقول إنك أحضرتني هنا من  
غير أن تعرف من أنا ؟

سوندن : من أجل الرسميات ، ياسيدي ، أذكر اسمك .  
ريشارد : من أجل الرسميات إذن ، فاسمى أنتوني أندرسن ،  
قسيس في هذه البلدة .

برجوين : ( في اهتمام ) حقيقة ! أرجوك ، يامستر أندرسن ،  
ماهو مذهبكم ؟ ياسادة ؟

ريشارد : أكون سعيدا لأن أوضح ذلك إذا أعطيت  
الوقت الكافي . أنا لا يمكنني أن أتعهد بالتعام  
فحويلاك من منهبك إلى منهبنا في أقل من خمسة  
عشر يوما <sup>(١)</sup> .

سوندن : ( ناهرا ) نحن لم نأت هنا لنناقش آراءك .  
برجوين : ( باعناء كبير نحو سوندن المسكين ) أنا الذي  
أستحق الملام .

سوندن : ( في خجل ) أه ، ليس أنت . أنا في ...

---

(١) أندرسن تابع إلى الكنيسة المسماة Presbyterian Church وهي  
كنيسة تختلف عن كنيسة البوالة في مذهبها ونظامها

- برجوين : لا تعتذر <sup>(١)</sup> . (إلى ريشارد في أدب كبير) هل لديك آراء مياسمية ، يامستر أندرسن ؟
- ريشارد : إننى أفهم أننا وجدنا هنا لنعرف ذلك فقط .
- سوندن : ( بشدة ) هل تريد أن تنكر أنك ناث ؟
- ريشارد : إننى أمريكى ، ياسيدى .
- سوندن : ماذا تنتظر أن يكون تفكيرى فى كلامك هذا ؟ يامستر أندرسن ؟
- ريشارد : إننى لا أنتظر من الجندى أن يفكر مطلقا . ياسيدى <sup>(٢)</sup> .
- ( يسر برجوين كثيراً من هذا الرد الذى يكاد يعوض عليه فقد أمريكا ) .
- سوندن : ( شاحبا من الغضب ) أنصحك ألا تكون وقحا « أيها السجين .
- ريشارد : لا يمكنك أن تمنعنى من ذلك ، ياسعادة الجنرال . عند ماتصم على شق رجل « فإنك تضع نفسك فى مركز حرج معه . لماذا أكون مؤدبا معك ؟

---

(١) لا تعتذر . وهو تعبير إنجليزى يقال فى مثل هذه المواقف ، أو رداً على تشكرات شخص لآخر ، وفى هذه الحالة يكون معناه لاداعى لشكرك لى .

(٢) يعنى أن الجندى يجب أن يكون رجل أفعال « فلا يضع وقته فى التفكير ، بل يؤمّ ويفعل مباشرة .

إن شئني من أجل خروف مثل شئني من  
أجل حمل<sup>(١)</sup>.

سونند : ليس لك الحق في أن تفرض أن المحكة قد صممت  
على شيء بدون محاكمة عادلة . ومن فضلك  
لاتناديني بالجنرال . أنا ماجور سونند .

ريشارد : ألف عفو . لقد ظننت أن لي شرف التكلم مع  
السيد جوني .

( يحدث جنرال هرج بين الضباط . يكاد الجاويش أن يهفه ) .  
برجوين : ( في أدب ) أعتقد أنني السيد جوني ، ياسيدي «  
في خدمتك . إن أصدقاؤني الأقربين يلقبوني  
بالجنرال برجوين . ( يعني ريشارد باحترام كبير )  
أرجو أن تفهم ، ياسيدي « وقد ظهر أنك  
رجل شريف ، ومتحمس بالرغم من مهنتك «  
أنه إذا كان من سوء حظنا أن نشنقك ، فسنفعل  
ذلك للضرورة السياسية وبمحكم الواجب العسكري،  
بدون أن يكون عندنا شعور شخصي ضدك .

ريشارد : أه ، صحيح . وهذا يغير كل شيء ، تغييرا كبيرا ، بالطبع .

( ١ ) كان القانون الانجليزي يعاقب بالاعدام من ثبت عليه جريمة السرقة .  
يعني ريشارد أنكم ماصممين على شئني فلا يهم السب .

( يتسم الجميع بالرغم منهم، ويضحك بعض الشبان من الضباط ).

جوديث : ( يفتد هلمها وقوعها عند كل نكتة وكل إطرأ ) كيف  
تقدر أن تقول ذلك ؟

ريشارد : لقد وعدتني أن تكوني صامئة .

برجوين : ( إلى جوديث بانعناء تام ) صديقي ، ياسيدي . إن  
زوجك يجعلنا مدينين له بالشكر الجزيل لإظهاره  
هذه الروح الشريفة تجاه هذه القضية الكثيرة .  
يا جاويز : قدم لمستر أندرسن كرميا . ( يفعل  
الجاويز ذلك ، ويجلس ريشارد ) الآن ، يا ماجور  
سوندن نحن في الانتظار .

سوندن : أظن أنك قدّر ، ياسستر أندرسن ماعليك من  
الحقوق كأحد رعية جلالة الملك جورج الثالث .

ريشارد : إني أقدر ، ياسيدي ، أن جلالة الملك جورج  
الثالث على وشك أن يشنقني لأنني أرفض أن  
يسرقني لورد نورث <sup>(١)</sup> .

سوندن : إن هذه الكلمات لخيانة عظمى ، ياسيدي .

---

(١) لورد نورث : كان رئيس الوزارة البريطانية من سنة ١٧٧٠ —  
سنة ١٧٨٢ وكان في مبدأ الأمر مائضا لفكرة إعطاء الحرية لأمريكا .

ريشارد : ( بسرعة ) أجل . إني قصت ذلك .

برجوين : ( بأسف شديد لأنه نهج هذا السبيل في الدفاع ولكن لا يزال يتكلم في رقة ) ألا ترى ، يامستر أندرسن ؟ أن هذه بالأحرى — إذا كنت لا تؤاخذني في أن أقول ذلك — طريقة وقحة تسلكها ؟ لماذا تعد ضريبة الطوابع ، وضريبة الشاي ، ومثل ذلك ، سرقة ؟ مع هذا فكان أجدر بك ، كرجل شريف ، أن تدفع عن طيب خاطر .

ريشارد : إنه ليس المال ، يساعد الجنرال . ولكن أن يحتال علينا غي مجنون كالملك جورج ...

سوندن : ( في غضب نائر ) صه ، يارجل — أسكت !

الجاويش : ( في دهشة بصوت عال جداً ) أسكت !

برجوين : ( بدون تأثر باد عليه ) آه ، هذه وجهة نظر أخرى ،

لا يسمح مركزي بالكلام فيها إلا سرا . ولكن

( يهز كتفه ) إذا كنت قد صممت أن تُشقق ،

يامستر أندرسن ، فبالطبع ليس هناك ما يقال

زيادة على هذا . إنك لن ذووق غريب ! ( يهز كتفه

للمرة الأخيرة ) — !

سوندن : ( لك برجوين ) هل نستدعى شهودا ؟  
ريشارد : وما ضرورة الشهود ؟ لو استمع لى أهل البلدة هنا ،  
لوجدتم الشوارع مخندقة ، والمنازل محصنة ، والناس  
مسلمين ليدافعوا عن البلدة ضدكم حتى يسقط  
آخر رجل فيهم . ولكن ، لسوء الحظ ، وصلتم  
هنا قبل أن تنتهى من مرحلة الكلام ؛ وبعد ذلك  
ذهبت الفرصة .

سوندن : ( بشدة ) حسنا ، ياسبدي ، سنملك وأهل بلدتك  
درسا لن تنسوه . هل لديك أقوال أخرى ؟  
ريشارد : أظن أن عندك من الذوق ما يجعلك تعاملنى  
معاملة أسير ، فتقتلنى رميا بالرصاص كرجل بدلا  
من أن تشفقى كما لو كنت كلبا .

برجوين : ( عاطفا ) الآن ، يا مستر أندرسن ، أنت تتكلم  
كوطفى مهنّب ، إذا سمحت لى بأن أقول ذلك .  
هل لديك فكرة عن مهارة جيش جلالة الملك جورج  
الثالث فى الإصابة ؟ إذا كونا لك فرقة للرماية ،  
ماذا يحصل ؟ لن يصيبك نصفهم . وسيجعل  
الباقون المهمة فوضى ، وبتكونك لمسدس رئيسهم

المارشال . في حين أنه يمكننا أن نشنقك بمهارة  
تامة وفي حالة مرضية . ( في رفق ) دعنى ألح عليك  
أن تشنق ، يا مستر أندرسن !

چوديث : ( وهى مأخوذة من هول ما نسمع ) يا إلهى !  
ريشارد : ( إلى چوديث ) وعدك إياى ! ( إلى برجوين ) أشكرك  
ياسعادة الجنرال : لم أفكر من قبل فى وجهة النظر  
هذه . لكى تكون راضيا ، فانى أسحب اعتراضى  
على المشنقة . اشنقنى كما تشاء .

برجوين : ( فى هدوء ) هل يوافقك أن يكون ذلك فى الساعة  
الثانية عشرة ، يا مستر أندرسن ؟  
ريشارد : سأكون طوع أمرك وقتئذ ، ياسعادة الجنرال .  
برجوين : ( قائما ) ليس هناك أقوال أخرى ؟ ياسادة .  
( الجميع يقومون ) .

چوديث : ( مندفعة إلى المنضدة ) أم : إنكم لن تقتلوا رجلا  
بدون أن تحاكموه محاكمة عادلة... بدون أن تفكروا  
فيما ذا تفعلون... بدون (لاستطيع أن تنطق بكلمة).  
ريشارد : أهكذا تحافظين على وعدك إياى ؟

چوديث : إذا أنا لم أتكلم ، فيجب أن تتكلم أنت . دافع

عن نفسك . أُنقذ نفسك . أخبرهم الحقيقة .  
ريشارد : ( مهموماً ) لقد أخبرتهم الحقيقة التي تكفي لأن  
يشنقوني عشر مرات . إن أنت نطقت بكلمة  
ثانية ، فإنك تضعين أرواحاً غير روي في خطر .  
لكنك لن تنقذى حياتي .

برجوين : سيدتي الفاضلة ، إن رغبتنا الوحيدة هي ألا  
نسبب أى اسقياء . ماذا تكسبين من عمل ضجة ،  
وصديقي سوندين مرتدعته السوداء<sup>(١)</sup> وما إلى ذلك ؟  
أنا واثق أننا مدينون لزوجك بالشكر لما أظهره  
من الحزم الفائق والشعور الشريف .

جوديث : ( صاعحة بالكلام في وجهه ) أه ، إنك مجنون . ألا  
يهمك أى شرتعله مادمت تفعله كقاضٍ شريف ؟  
ألا يهمك أن تكون قاتلاً أم لا ؛ مادمت تقتل  
في سترة حمراء ؟ ( يائسة ) إنك لن تشنقه ، ذلك  
الرجل ليس بزوجي .

( ينظر الضباط بعضهم إلى بعض ، ويتهايمون : يسأل بعض  
الألمان من بجوارهم عما قالته المرأة : برجوين « الذي قد  
أثر فيه لوم جوديث ، يرجع إلى صوابه عند هذا التطور  
الجديد . يرفع ريشارد صوته فوق الجلبة ) .

---

(١) وضع القبة السوداء دليل الحكم بالاعدام .

ريشارد : أتوسل إليكم ، يا سادتي ، أن تنجزوا هذه المهمة .  
إنها لا تريد أن تصدق بأنها لا تستطيع إقاضي .  
فضوا الجلسة .

برجوين : ( في صوت هادي . ورزين حتى أنه يعبد السكون في الحال )  
لحظة واحدة ، يا مستر أندرسن . لحظة واحدة .  
ياسادتي . ( يجلس ثانية ، ويتبعه في ذلك سوندين والضباط )  
دعني أفهمك جيدا يا سيدتي . هل تقصدين  
أن هذا الرجل ليس بزوجك ، أوقفقط... أنا أريد  
أن أقول ذلك بكل ذوق... أنك لست زوجته ؟

چوديث : لست أدري ماذا تعني ، إنا أقول إنه ليس  
بزوجي ... وإن زوجي قد هرب . وهذا الرجل  
أخذ مكانه لينقذه . اسأل أي إنسان في البلدة...  
أرسل إلى أول شخص نجده في الشارع وأحضره  
كشاهد . سيقول لك إن السجين ليس بأنثوي  
أندرسن .

برجوين : ( في هدوء ، كما تكلم من قبل ) يا شاويش .

الچاويش : نعم ، ياسيدي .

برجوين : اخرج في الشارع وأحضر أول وطني تراه .

- الجاويش : سمعا ، ياسيدى . ( يتجه نحو الباب ) .
- برجوين : ( عند ما يمر الجاويش عليه ) أول وطنى محترم ،  
متملك من شعوره .
- الجاويش : سمعا ، ياسيدى . ( يخرج ) .
- برجوين : اجلس ، يا مستر اندرسن . إذا سمحت لى ان  
أناديك بذلك الآن ( مجلس ريشارد ) . اجلسى  
ياسيدتى ، بينما ننتظر . أعط السيدة جريدة .
- ريشارد : ( بأفقه ) يا للعار !
- برجوين : ( بحجة ) ومبتما نصف ابتسامة ) إذا لم تكن زوجها ،  
ياسيدى ، فإن هذه القضية لا تكون قضية خطيرة  
بالنسبة لها . ( يمس ريشارد شفتيه وقد أسكنه الجواب ) .
- چوديث : ( إلى ريشارد ، وهى راجعة نحو مقعدها ) لم أستطع  
السكوت . ( يهز رأسه . وتجلس چوديث ) .
- برجوين : أنت تفهم ، بالطبع ، يا مستر اندرسن ، أنه  
لا ينبغي لك ان تبنى آمالا على هذه الحادثة  
البسيطة . نحن مضطرون لأن نجعل من أى  
شخص عبرة .
- ريشارد : أنا فاهم تماما . أظن أن ليس هناك فائدة من

شرحى وتفسيرى .

برجوين : أرى الأفضل أن نستمع لشاهد محايده . لا تتواخذنى فى ذلك .

يرجع الجاويش بلفة من الورق فى يده . ويقود كريستى الذى يظهر عليه علام الحوف الشديد ) .

الجاويش : ( يعطى برجوين الورق ) بريد ، ياسيدى . استلمته من جاويش بالأورطة ٣٣ . جاء يلهث من طول الركوب ياسيدى .

( يفض برجوين الرسائل « ويشغل بها بقى الحال . الأخبار خطيرة حتى أنها تجتذب انتباهه عن المحكمة السكرية ) .

الجاويش : ( إلى كريستى ) « الآن » انقبه ، واخلع قبعتك . ( يجعل نفسه متوطا بكريستى الذى يقف فى الجانب الذى به برجوين من المحكمة ) .

ريشارد : ( فى صوت التهر الذى تعود أن يخاطب به كريستى دائما ) لا تخف ، يا مغفل . إنك مضلوب كشاهد فقط إنهم لن يشنقوك .

سوندن : ما اسمك ؟

كريستى : كريستى .

ريشارد : ( وقد نفد صبره ) كريستوفر دادجن ، أيها الآبله الثرثار . أعط اسمك الكامل .

سوندن : الزم الصمت ، أيها السجين . يجب ألا تساعد  
الشاهد .

ريشارد : حسنا جدا ، ولكنني أحذرك أنك لن تحصل منه  
على شيء إلا بعد أن تهزه منه . لقد قامت بتربيته  
أم صالحة فلم يعد فيه أثر للرجولة .

برجوين : (ناحضا يكلم الجاويش بلهجة المبهوت) أين الرجل الذي  
أتى بهنا ؟

الجاويش : في حجرة الحرس ، يا سيدي .  
(يخرج برجوين بسرعة تجعل الضباط يتبادل النظرات) .

سوندن : (إلى كريستي) هل تعرف أنتوني أندرسن ، القسيس ؟  
كريستي : بالطبع أعرفه (كانه يتنكر) أنتوني أندرسن غي لأنه لا يعرف  
القسيس ) .

سوندن : هل هو هنا ؟

كريستي : (ينظر حوله) لا أعرف .

سوندن : هل تراه ؟

كريستي : لا .

سوندن : يظهر أنك تعرف السجين ؟

كريستي : أتغني ديك ؟

- سوندن : من هو ديك ؟  
 کریستی : (مشیرا الی ریشارد) هذا .  
 سوندن : ما اسمه ؟  
 کریستی : ديك .  
 ریشارد : أجب إجابة صحيحة ، يا حمار . ماذا يعرفون  
 عن ديك ؟  
 کریستی : عجبا ، أنت ديك ، أليس كذلك ؟ ماذا لی  
 أن أقول ؟  
 سوندن : وجه كلامك إلى ، یاسیدی . وهلا تلزم الصمت  
 أيها السجين . أخبرنا من هو السجين .  
 کریستی : هو أخي ديك ... ریشارد... ریشارد دادچن  
 سوندن : أخوك !  
 کریستی : نعم .  
 سوندن : أنت متأكد أنه ليس أندرسن .  
 کریستی : من ؟  
 ریشارد : ( متضايحا ) أنا ، أنا ، أنا ، یا...  
 سوندن : صه ، یاسیدی .  
 الجاویش : ( بهیج ) أسکت .

ريشارد : ( وقد قد صبره ) ياه ! ( إلى كريستى ) إنه يريد أن يعرف هل أنا القسيس أندرسن . أخبره ، ولا تنقسم بيله كالبلهوان .

كريستى : ( مبتسما أكثر من ذى قبل ) أنت القسيس أندرسن ( إلى سوندين ) ماذا « مستر أندرسن قسيس ... رجل طيب جدا » ولكن ديك رجل فاسد ! لا يجب الناس المحترمون أن يكلموه . هو الأخ الطالح ، وأنا الصالح . « تضطك الضباط على الأثر » وتبسم الجنود ) .

سوندين : من قبض على هذا الرجل ؟  
الجاويش : أنا ، ياسيدى « وجدته فى منزل القسيس » يقتاول الشاى مع السيدة « من غير سترته » كأنه فى منزله تماما . إذا لم يكن متزوجا بها « فيجب أن يكون ..

سوندين : هل أجاب عن اسم القسيس ؟  
الجاويش : نعم ، ياسيدى ، ولكن فى غير طباع القسيس .. اسأل قسيس الجيش « ياسيدى .

سوندين : ( لريشارد ، مهددا ) هكنا ، ياسيدى ، حاولت أن نخدعنا . واسمك ريشارد دادجن .

- ريشارد : ها قد عرفت ذلك أخيرا ، أليس كذلك ؟  
سوندن : دادچن اسم معروف لدينا تماما ، إيه ؟  
ريشارد : أجل « پيرتر دادچن » الذى قتلته ، كان عمى ..  
سوندن : إيم (بضم شفتيه ، وينظر بحدة نحو ريشارد) .  
كريستى : هل سيشنقونك ، يا ديك ؟  
ريشارد : نعم ، اخرج من هنا . لقد انتهوا منك .  
كريستى : ويمكننى أن أبقى الطاووسين الخرفين عندى ؟  
ريشارد : ( ناعضا ) اخرج . اخرج . أيها القرد العبيط .  
( يجرى كريستى بسرعة ، فى علق ) .  
سوندن : ( يقوم — الكل يقومون ) مادمت قد أخذت  
مكان القسيس « يا ريشارد دادچن » ، فسيكون  
ذلك حتى النهاية . سيكون الإعدام فى الساعة  
الثانية عشرة كما أعددنا ، وإذا لم يسلم أندرسن  
نفسه حتى تلك الساعة ، فستأخذ أنت مكانه على  
المشقة . يا چاويش ، خذ سجينك إلى الخارج .  
چوديث : ( مولهة ) لا ، لا ...  
سوندن : ( بعدة خائفا أن تكرر توسلاتها ) أخرج تلك المرأة .  
ريشارد : ( يتب كالنمر متخطيا المنضدة بعرضها ) وعيك سوندن .

من رقبته ) أيها المجرم السافل !

( يأتي الجاويش من ناحية « والجنود من ناحية أخرى لتخليصه . يسكون ريشارد ويجرونه إلى مكانه الأول . يقوم سوندن الذي كان قد ألقاه ريشارد بظهره على المنضدة « مرتبا هندامه . هو على وشك أن يتكلم ، فيمنعه عن ذلك ظهور برجوين عند الباب ، ممسكا ورقبتين في يده : خطابا أبيض ورسالة زرقاء ) .

برجوين : ( متقدماً نحو المنضدة « في برود وعدوه كثير ) ما هذا ؟

ماذا حصل ؟ مستر أندرسن ، أنا مندهش لأمرك

ريشارد : آسف لأنني أزعمجتك ، يا سعادة الجنرال . أنا

أردت فقط أن أخفق مرؤوسك الوضع هناك .

( يثور بشدة نحو سوندن ) لماذا أثرت في الشيطان

بإهانتك السيدة ؟ كم يشفني أن أقطع رأسك

النجس ، يا وجه الكلب . ( بعد يديه إلى الجاويش )

هاك يدي قيديها ، وإلا فإنه لا يمكنني أن أبعد

أصابعي عنه .

( يُخرج الجاويش زوجاً من القيد وينظر إلى برجوين

منتظراً أوامره ) .

برجوين : هل استعملت لغة بذيئة مع السيدة ، يا ماجور

سوندن ؟

سوندن : ( غضباً جداً ) لا ، ياسيدى ، بكل تأكيد لا .

لم يكن من الواجب أن توجه لى هذا السؤال . لقد أمرتُ أن تخرج المرأة ، لأنها كانت ثائرة ، فوثب الشخص على . أريد ذينك القيدىن . أنا قادر تماماً على أن أدافع عن نفسى

ريشارد : الآن أنت تتكلم كرجل ، فليس يبنى وبينك شجار .

برجوين : مستر أندرسن . . .

سوندن : اسمه دادجن ، ياسيدى ، ريشارد دادجن . إنه محتمل .

برجوين : ( فى ثقة ) كلام فارغ ، ياسيدى . إنك شنتت دادجن فى سبرنجتون .

ريشارد : إنه كان عمى ، ياسعادة الجنرال .

برجوين : أه ، عمك . ( إلى سوندن بلباقة ) استمعيك العفو .

ياماچور سوندن . ( يقبل سوندن الاعتذار فى جود .

يلتف برجوين نحو ريشارد ) نحن سيئو الحظ فى

علاقائنا مع أمرك . حسناً ، يامستر دادجن ،

إن ما أردت أن أسألك إياه هو هذا : من هو

( يقرأ الاسم من الخطاب ) ولیم میندیک پارشوتر ؟

( William Maindick Parshotter )

ريشارد : هو عمدة سبرنجتون .

برجوين : هل ولیم ... میندیک الخ ... رجل يفي بوعدہ ؟

ريشارد : هل سيبيعك شيئاً ؟

برجوين : لا .

ريشارد : إذن يمكنك أن تثق به .

برجوين : أشكرك يا مستر ... م دادجن . بهذه المناسبة ،

إذا لم تكن أدرسن ، فهل لا تزال ... إه ،

يا ماجور سوندن ؟ ( أى هل لا تزال مصممين على

شقه ؟ ) .

ريشارد : يظل الأمر كما اتفقنا عليه من قبل ، ياسعادة الجنرال

برجوين : آه ، حقيقة . إني آسف . أنعم صباحاً ، يا مستر

دادجن . أنعم صباحاً ياسيدتى .

ريشارد : ( مقاطعاً جوديت بقسوة وهى على وشك أن تتوسل )

وآخذاً بذراعها بقوة ) ولا كلمة واحدة أخرى .

تعالى .

نظر جوديت إليه نظرة استعطاف ، ولكن يؤثر فيها

عزيمته الطاهرة عليه . تير الجنود الأربعة يهمل للخارج .

ويسير الجاويش بين سوندن وريشارد ، مراقبا الأخير  
كأنه حيوان مفترس .

برجوين : سادتي : لاداعي لبقائكم . ماچور سوندن :

لى كلمة معك ، ( تخرج الضباط . ينتظر برجوين فى  
سكون وهدوء حتى يغتنى آخرهم . ثم يظهر على وجهه  
علامات الجدل الكثير والاهتمام الشديد ، ويكلم سوندن بقون  
أن يذكر لقبه لأول مرة ) . سوندن : أتعرف ماهذا ؟

سوندن : ماهو ؟

برجوين : طلبُ الأمان لضابط من جيشهم كما يأتى هنا

ويتفاوض معنا .

سوندن : أهـ !! إنهم يستسلمون .

برجوين : إنهم يقولون بأنهم مرسوا الرجل الذى أثار سبرنجتون

ليلة أمس وطردها منها ، كما نعلم أننا نفاوض  
ضابطا عظيما .

سوندن : يوه !

برجوين : إن فى استطاعته أن يتفق معنا على ... خمن ماذا .

سوندن : أرجو ، على استسلامهم .

برجوين : لا : على إخلائنا البسلة . إنهم يملوتنا ست

ساعات الجلاء .

- سوندن : يا للوفاة !
- برجوين : ماذا سنفعل ، إيه ؟
- سوندن : نزحف على سبرنجتون ونضربهم الضربة القاضية في الحال .
- برجوين : ( في هدوء ) إم ! ( ملتفتاً إلى الباب ) هلم بنا إلى مكتب الضابط الكاتب .
- سوندن : لماذا ؟
- برجوين : لنكتب الأمان . ( يضع يده على يد الباب ليفتحه ) .
- سوندن : ( الذي لم يتحرك ) جنرال برجوين .
- برجوين : ( راجعاً ) سيدي ؟
- سوندن : من واجبي أن أقول لك ، يا سيدي ، أنني لا أرى تهديدات جمع من مجارثائرين سبباً قوياً لخضوعنا .
- برجوين : ( في هدوء ) افرض أنني سلمت لك القيادة ، ماذا تفعل ؟
- سوندن : أقوم بالعمل الذي من أجله زحفنا جنوباً من كوبك ؛ والذي من أجله زحف جنرال هاو شمالاً من نيويورك : نكون حلقة اتصال في ألباني .
- ونسحق جيش الثوار بقواتنا المتقدمة .

برجوين : ( في غموض ) وهل في استطاعتك أن تسحق أعداءنا في لندن ، أيضاً ؟

سوندن : في لندن ! أي أعداء ؟

برجوين : ( بشدة ) النفعية ، والمعجزة ، والضعف والجود السياسي ( يرفع الرسالة ، ويقول يأس يتجلى في صوته ووجهه ) لقد عرفت الآن فقط ، يا سيدي ، أن جنرال هاو لا يزال في نيويورك .

سوندن : ( مصروفاً ) يا إلهي ! لقد عصي الأوامر !

برجوين : ( في هدوء وتهكم ) إنه لم يلق أي أمر ، يا سيدي . نسي أحد الساسة في لندن أن يصدره إليه : أعتقد أنه كان مسافراً من لندن لقضاء أجازته . ولأنه لم يشأ أن يغير شيئاً من ترتيباته لذلك ، فإن إنجلترا تفقد مستعمراتها الأمريكية ؛ وبعد أيام قلائل ستكون أنت وأنا في ساراتوجا « Saratoga » ، ومعنا خمسة ألف رجل مقابل ثمانية عشر ألفاً من ثوار مجهزين محصنين .

سوندن : ( في نزاع ) مستحيل ؟

برجوين : ( في برود ) نعم !

- سوندن : لا يمكننى أن أصدق ذلك ! ماذا سيدونه التاريخ ؟  
برجوين : سيدون التاريخ ، يا سيدى ، أ كاذيب كهاتيه .  
هلم : يجب أن نرسل الأمان .  
( يخرج )  
سوندن : ( يتبعه فى وله ) يا إلهى ، يا إلهى ! لقد محينا من  
الوجود .
-

## المنظر الثالث

قبيل الظهر يشاهد هرج ومرج في رحبة السوق . فالمشقة  
المقامة هناك على الدوام لتخويف الأشرار — مع إعلانات ومثل  
أخرى للجرائم أقل شأنًا منها مثل عمود الجلد ولوح التقييد<sup>(١)</sup>  
وألة التثبيت<sup>(٢)</sup> ، وغير ذلك من وسائل التعذيب — قد وضع  
لها حبل جديد « ثبتت حلقته في أحد الأعمدة كيلا يتمكن  
الأطفال من الوصول إليها . وقد وضع السلم بجانب حارس يجرسه  
ويمنع عنه الذين لا يحق لهم صعوده . ولقد اكتظ في الرحبة أهل  
وبستربردج في نشاط ومرح . إذ انتشر بينهم الخبر « بأن  
تابع الشيطان ، وليس القسيس ، هو الذي سيشفقه الملك جورج  
والقائد الفظيع لجيوشه : وبذلك سيتمتعون بمشاهدة الشنق »  
بدون أن يشكُّوا في صحته قانونا ، أو أن يشعروا بالجهن لأنهم  
لا يقاومونه . بل إنهم ليخافون عندما تقترب الظهيرة ، ولا يشاهدون  
من علام الشنق سوى الحارس الذي أتى بحمل السلم — يخافون أن  
يرجعوا خاسرين فلا يتمتعون بمشاهدة الشنق . ولكن أخيرا

---

(١) لوح من الخشب فيه نقوب تثبت فيها رأس المجرم ويدها لتعذيبه .

(٢) لوح من الخشب فيه نقوب تثبت فيها قدماء المجرم ويدها لتعذيبه .

تسمع أصوات مؤكدة : هاهم يأتون : هاهم قد حضروا ؛ وتسير  
فرقه من الجنود بخطى سريعة صوب وسط السوق حاملين بنادقهم  
وقد برزت منها السنان (السِنَج) ، ودافعين الجموع المتحشدة إلى  
الجانبين ؛ ونصف هؤلاء الجند بريطانيون ، والنصف الآخر ألمان.  
الجاويز : قف . إلى الأمام . استعداد . ( يتحول صف الجند  
إلى مربع يحيط بالمشقة ، ويدفع رؤساؤهم من الساكر ، الاخصاص

الذين أطبق عليهم المربع ، إلى الأركان خارجه ) الآن !  
أسرعوا خطاكم : أسرعوا . سيشتق بعضكم قريبا .  
كوتوامر بعا هنالك ، أيها الألمان الملعونون . لافائدة  
من أن تكلموهم بالألمانية : كلوا أصابع أقدامهم  
بأطراف بنادقكم : إنهم سيفهمون ذلك .  
أسرعوا : أسرعوا . ( يأتى إلى جوديث ، وقد وقعت  
بجانب المشقة ) الآن : ليس ما يدعوا لوجودك هنا .

جوديث : ألا تسمح لى بالبقاء ؟ أى ضرر يتسبب من  
بقائى !

الجاويز : أنا لا أريد جدالا منك . ينبغي أن تخجلى من  
نفسك ، آتية لترى رجلا يشتق ، وهو ليس بزوجك .  
وهو ليس أحسن منك . لقد قلت للماجور عنه

إنه سيد شريف ؛ و بعد ذلك يحاول أن يخفقه ،  
ويقول عن جلالة الملك إنه مجنون : اخرجى من  
هنا ، و لمرة .

چوديث : أناخذ هذين الريالين و تسمع لى بالبقاء ؟  
( يلتفت الجاويش بسرعة وبدون تردد بينما يضع الريالين  
في جيبه ، ثم يرفع صوته في إياه الرجل الشريف ) .

الجاويش : آخذ نقودا وأنا أؤدى واجبى ! بكل تأكيد لا .  
الآن « سأخبرك ماذا سأفعله كي أعلمك كيف  
تفسدين ضابطا من ضباط الملك . سأقبض عليك  
حتى ينتهى الإعدام . قفى هناك ، ولا تدعيني  
أراك تتركين ذلك المكان حتى يُسمح لك .

( بضربة عين سريعة يشير لها نحو ركن المربع ، وراء  
الشفقة على يمينه « يلتفت بعيدا عنها عندنا صوتا ، ويصيح )  
الآن ، استعملوا وادفعوهم إلى الراء .

( تسمع بين الناس أصوات تنبه بالكون ؛ وصوت فرقة  
الموسيقى ، توقع دور الموت من سول<sup>(١)</sup> ، فيفنى السكون  
المجمع مرة واحدة . يسرع الجاويش والمساكر وراء  
المربع ، يتهايمسون ببعض الأوامر . ويفتح بعضهم المربع

---

(١) سول : قطعة موسيقية دينية وضعها هاندل سنة ١٧٣٩ .

بمخفة حتى يمر فيه «وكب الجناز» الذى يحمله من الجمهور صفان مزدوجان من الجنود . يظهر فى المقدمة برجوين وسوندن اللذان « ينظران إلى المشتقة بين الاستياء عند دخولها المربع ، ويتجنبان المرور تحتها بأن يتحولا قليلا نحو اليمين ثم يقفان فى ذلك الجانب . ويقيمهما القسيس ، مستر بردنل ، فى ملبسه الكهنسي ، وكتاب الصلوات مفتوح بين يديه ، وإلى جانبه ريشارد المهوم التأثير ، الذى يعنى ببات خلال بناء المشتقة ، ويقف أمامها تحريبا . يأتي من خلفه الجلاد ، وهو جندي ضخم « عار من سترته » ويتبعه جنديان يحبران عربة حربية خفيفة . وأخيرا تأتي فرقة الموسيقى « التى تصطف عند مؤخر المربع » وتحم دور الموت . تنسلل « جوديث التى تراقب ريشارد فى ألم ، نحو المشتقة ، وتقف مستعدة إلى عمودها الأيمن . يضع الجنديان للعربة تحت المشتقة فى أثناء الحديث الذى يأتي بعد - ثم يقفان بجانب فراعى العربة ، المتجهين إلى الورا .

يقدم الجلاد العربة يضع خطوات « ويضعها معدة للسجين كي يصعد فيها . بعد ذلك يتسلق السلم الطويل المستند إلى المشتقة ، ويقطع الحبل الذى يرفع الحبل إلى أعلى » وبذلك تسقط الحلقة « إلى أسفل العربة محدثة صوتا . يقف فيها الجلاد ، بعد أن ينزل من فوق السلم .

ريشارد : (بضيق مكبوت ، إلى بردنل) أنظر هنا ، ياسيدي ؛ هذا المكان ليس لرجل فى مهنتك . أليس الأفضل لك أن تذهب ؟

سوندن : إني أرجوك ، أيها السجين ، إذا كان قد بقي فيك

بعض الأدب « أن تصنى إلى وعظ القسيس »  
وأن تقدر قدس هذا الظرف .

القسيس : ( برقة يستب على ريشارد ) اجتهد أن تضبط نفسك  
واخضع للإرادة الإلهية .

ريشارد : أجب عن إرادتك أنت « ياسيدى » وإرادة  
شركائك . ( مشيراً إلى برجوين وسوندن ) إنى أرى  
قليلاً من الإيمان فيهما أو فيك . أنت تتحدث لى  
عن المسيحية عند ما تعمل على شئ أعدائك . هل  
حدث مطلقاً مثل هذا الكفر الشنيع ؟ ( إلى سوندن  
بخشونة أكثر ) لقد أوجبت قدس الظرف ، كما  
تسميه ، كى تظهر للناس عظمتك .. موسيقى  
هاندل<sup>(١)</sup> وقسيس كى تلبس القتل ثوب العمل  
الصالح ! هل تظن أننى أساعدك على ذلك ؟  
لقد طلبت منى أن أختار الشئ لأنك لا تعرف  
مهنتك للدرجة التى تؤهلك لأن ترمى بالرصاص

---

(١) هاندل واسمه الكامل جورج فرد هاندل ، موسيقى ألمانى عظيم  
عاش من سنة ١٦٨٥ — سنة ١٧٥٩ ومن أم مؤلفاته الموسيقية ،  
بيول ، وشمشون .

- بنجاح . حسنا ، اشتقتى وأبحز كل شيء .  
 موندن : ( إلى القيس ) ألا يمكنك أن تفعل شيئا معه ؟  
 يا مستر بردنل ؟  
 القيس : سأجتهد ، يا سيدى . ( بادئا فى القراءة ) للرجل  
 الذى خلق من المرأة ...  
 ريشارد : ( مبتئا نظره عليه ) « إنك لن تقتل » <sup>(١)</sup> .  
 ( يسقط الكتاب فى يدي بردنل ) .  
 القيس : ( مظهرا خجله ) ماذا لى أن أقول ، يامستر دادجن ؟  
 ريشارد : ألا يمكنك أن تتركنى وحدى ، أيها الرجل ؟  
 برجوين : ( فى أدب جم ) أرى « يا مستر بردنل » أنه  
 ما دامت هذه الضروريات الدينية لا توافق مستر  
 دادجن فى الظرف الحالى ، فالأفضل أن نرجئها  
 حتى... إ... حتى لا تسبب لمستر دادجن بعد ،  
 أى امتياع ( بهزة كتف ، يقفل مستر بردنل كتابه  
 ويتأخر لى ما وراء اللشقة ) يظهر أنك متعجل «  
 يا مستر دادجن .  
 ريشارد : ( وفطاعة الموت فوق رأسه ) هل تظن أن هذا شيء

---

(٢) إحدى الوصايا العشر التى نزلت على سيدنا موسى عليه السلام .

سار ؟ لقد وطلت العزم على أن ترتكب جريمة  
القتل : حسنا ، افضل ذلك واته .

برجوين : مستر دادجن : نحن فقط نفعل ذلك...

ريشارد : لأنكم تتقاضون أجرا من أجله .

سوندن : يا واقع ... ( يتلع غضبه )

برجوين : ( في ظرف كثير ) أنا حقيقة آسف لأن تظن ذلك ،

يامستر دادجن . إذا علمت مقدار ما أنفقته بسبب

وظيقتي « ومقدار مرتبي ، لأحسنت ظنك بي .

إني أكون سعيدا لو اقرقنا صديقين .

ريشارد : اسمع ، يا جنرال برجوين . إذا كنت تظن أنني

أود أن أشنق ، فأنت مخطيء . أنا لا أود ذلك ،

ولا أقصد أن أظهار بآتي راغب فيه . وإذا

كنت ترى أنني مدين لك بالشكر ، لأنك

ستشغقي على شكل شريف ، فأنت مخطيء . في

هذا أيضا . إني أرى المهمة كلها شيطانية ، والشئ

الوحيد الذي يواسيني فيها ، هو أنك ستشعر بأن

منظرك أخطوأقبح بكثير من منظري بعد انتهائهما .

( يتحول ، ويسرع نحو العربة فتأتي جوديث وتقف في طريقه وهي تمد ذراعيها إليه . ريشارد ، الذي يشعر بأن أقل شيء ربما يؤثر في ضبطه لنفسه ، يعتمد عنها صامحا )  
 ماذا تفعلين هنا ؟ لا يصح أن تكوني في هذا المكان . ( تشير كأنها تلسه . يعتمد متضايقا ) لا .  
 إذهبي : إنك تضايقيني . خذوها بعيدا من فضلكم .

جوديث : ألا تريد أن تودعني ؟

ريشارد : ( ساعا لها بأن تأخذ يده ) أه ، الوداع ، الوداع .

الآن ، إذهبي . . . إذهبي . . . بسرعة . ( تعلق يده — إذ لا تفتح بمثل هذا الوداع البارد — وأخيرا ، عندما يحاول أن يخلص نفسه منها ، فلونها ترتجى على صدره ، وهي تتألم ) .

سوندن : ( بفضب : إلى الجاويش ، الذي آتى من وراء المربع »

متخوفا من حركة جوديث ، أتلكمى يجذبها إلى الوداع . ثم يقف مترددا « عند ما يرى نفسه قد وصل متأخرا )

كيف هذا ؟ لماذا هي داخل الحدود ؟

الجاويش : ( شاعرا بذنبه ) لا أعرف ، ياسيدي . إنها ماكرة

جدا . . . لا يمكنني أن أبعدها .

برجوين : لقد أخذت رشوة .

الجاويش : ( محتجا ) لا ، ياسيدي . . .

سوندن : ( بقسوة ) إلى الورا . ( يطعم الجاوش الأمر ) .

ريشارد : ( متوسلا إلى من حوله ، ثم أخيرا إلى برجوين ، إذ يستقد أنه أذكى الجميع ) خذوها بعيدا . ألقن أنني أريد امرأة إلى جانبي الآن ؟

برجوين : ( ذاهبا إلى جوديث ، وآخذا يدها ) ههنا ياسيدي : الأحسن أن تكوني داخل الحدود ؛ ولكن قفي ههنا وراءنا ؛ ولا تنظري .

( يشق ريشارد شيق ارتياح كبير عندما تركه وتلفت إلى برجوين . يلتجئ بسرعة إلى العربة ويصعد فيها . يخلمه الجلاد سترته ويقيده ) .

جوديث : ( مقاومة برجوين في سكون ، وساحة يدها بعيدا ) . لا : لا بد أن أبقى . إنني لن أنظر .

( تذهب إلى يمين اللشقة . تحاول أن تنظر إلى ريشارد . لكنها تلتفت بعيدا برعدة شديدة ، وتجتو على ركبتها تصلي . يأتي بردنل نحوها ، من مؤخرة المربع ) .

برجوين : ( مومثا برأسه بالرضا ، عندما تخبو ) آه ، هذا حسن ( يومئ بردنل برأسه هو الآخر ، وينسحب قليلا ) ناظرا إليها بطف . يقف برجوين في مكانه الأول ويمسك بكرونومتر جيل من الذهب ( الآن إذن ،

هل تمت كل الاستعدادات ؟ يجب ألا تؤخر .  
مستر دادجن .

( عند هذه اللحظة ، تكون قد قيدت بدا ريشارد وراء ظهره ، وتكون الحلقة « قد وضعت حول رقبته . ويكون جنديان قد أمسكا بفراعى العربة ، مستعدين لجرها بعيدا ، يشير الجلاد الواقف وراء ريشارد بإشارة إلى الجاويش ) .

الجاويش : ( إلى برجوين ) مستعدون « يا سيدي .  
برجوين : هل لديك أقوال زيادة ، يامستر دادجن ؟ لا يزال هناك دقيقتان حتى تكون الساعة الثانية عشرة .  
ريشارد : ( بصوت رجل قوى ، قد هزم مرارة الموت ) . إن ساعتك مؤخرة دقيقتين بالنسبة إلى ساعة البلدية التي أراها من هاهنا ، يا جنرال . ( تدق ساعة البلدية أول دقة من دقائق الساعة الثانية عشرة . تسرى في الجمهور رعدة زغم لإرادتهم ويخرجون أنينا مكتوما ) . ليكن ما يكون . حياتي فداء لمستقبل العالم .

أندرسن : ( سائحا ، وهو يندفع إلى رحبة السوق ) آمين ، وقفوا الإعدام ( يمتدق صف الجنود المواجه برجوين . ويسرع ، وهو يلهث « نحو المشتقة ) . أنا أنتوني أندرسن ، الرجل الذي تطلبونه ،

( يصق الجهور كل الأصفاء ، وقد أنير لدرجة عظيمة .  
تقوم جوديت نصف قومة ، مخلقة فيه ؛ ثم ترفع يديها  
كمن أجبت له أعز دعواته ) .

سوندن : حقيقة . إذن قد حضرت في الوقت المناسب لأن  
تأخذ مكانك على المشنقة . اقبضو عليه .

( عند إشارة من الجاويش ، يتقدم جنديان إلى الامام «  
ليقبضوا على أندرسن ) .

أندرسن : ( دافعا بورقة في وجه سوندن ) هالك الأمان ،  
ياسيدى .

سوندن : ( مأخوذا ) الأمان ! هل أنت ... !

أندرسن : ( مؤكدا ) هو أناذا . ( يمك الجنديان بمرقبه ) . مر  
هذين الرجلين أن يرفعا أيديهما عني .

سوندن : ( للرجلين ) اتركاه .

الجاويش : « إلى الورا .

( يتأخر الجنديان إلى مكائهما - يهتف الجهور بتحية ؛  
ويتبادلون نظرات السرور « شعورا منهم بالنصر عندما  
يرون قبضهم يفاوض أعداءهم على قدم المساواة ) .

أندرسن : ( يشقى شهيق ارتياح عميق ، ويمسح عرقه بمنديله )

شكرا للرب « لوصولي في الوقت المناسب !

برجوين : ( هادئا كعادته ولا يزال ممسكا بالساعة ) كان لديك

وقت كاف ، يا سيدى . وقت طويل . إننى  
لا أحلم مطلقا بأن أشقى رجلا بحساب ساعة  
أمريكية . ( يضع الساعة فى جيبه )

أندرسن : أجل : قد أصبحنا الآن متقدمين عنكم بيضع  
دقائق ، بإسعاد الجنرال . الآن ، مرهم أن يرفعوا  
الحبل عن عنق ذلك الأمريكى .

برجوين : ( فى أدب كبير — الجلال الواقف فى العربة ) . تكرم  
بفك قيود مستر دادجن .

( يرفع الجلال الحبل عن عنق ريشارد ، ويفك قيده ، ثم  
يساعده فى لبس سترته ) .

جوديث : ( تنقل فى حياء نحو أندرسن ) توفى .

أندرسن : ( واضعا ذراعه حول كتفها ورايتها لإياها برفق ) حسنا ،

ماذا تعتقدن فى زوجك الآن ، إه . . إه ٢٢٢ .

إه ٢٢٢

جوديث : إننى خجلة... ( تغمى وجهها فى صدره )

برجوين : ( ال سوندن ) يظهر عليك الكدر ، ياماچور  
سوندن .

سوندن : يظهر عليك الهزيمة ، يا جنرال برجوين .

برجوين : أنا مهزوم ، يا سيدى . وإن عندى من الإنسانية

ما يجعلنى فرحا لذلك ( يشب ويشارد من العربية . يقدم

بردمل يده لمساعدته ، ثم يعبرى نحو أندرسن « فيهز يده  
اليسرى بكل قلبه ، إذ أن اليد اليمنى قد شغلها چوديث )

بالمناسبة ، يامستر أندرسن ، لست مدركا الموقف

تماما . إن جواز الأمان كان لقائد حربى « وأنا

أفهم أنك... ( ينظر كأنه يشير بنظراته فى أدب كبير ،

إلى حذاء الركوب ، والمسدسين ، وإلى سقرة ريشارد ،

ويقول ) قسيس .

أندرسن : ( بين چوديث وريشارد ) سيدى . فى وقت الشدائد

يعرف الإنسان مهنته التى يصلح لها . إن هذا

الشاب الأبله « ( واضعا يده على كتف ريشارد ) كان

يفخر بأنه تابع الشيطان ؛ ولكن عند ما أزفت

ساعة المحنة ، وجد نصيبه فى أن يقاسى ويكون

مخلصا حتى الموت . ولقد ظننت نفسى قسيسا

قديرا ، أعظ الناس بمبادئ السلام ؛ ولكن عند

ما أتت ساعة المحنة ، وجدت نصيبى فى أن أكون

رجل أفعال ؛ ووجدت مكاني بين رعد القواد

والتقصيف والصخب . لذلك قد بدأت حياتى وأنا  
فى الحسين ، كالقائد ، أنثونى أندرسن فى جيش  
متطوعى سبرنجتون : وسيداً «تابع الشيطان» هذا  
حياته حالا كصاحب الفضيلة المبجل ، ريشارد  
دادجن ، فيعظ للناس من فوق منبرى القديم ،  
ويسدى النصائح الطيبة إلى زوجتى الصغيرة ذات  
المواطف الحساسة هذه ( واضأ يده الأخرى على  
كتفها . تخلص نظرة إلى ريشارد ترى كيف يرضيه هذا  
المسجل ) لقد قالت لى أمك ، يا ريشارد ، إنه ما كان  
ينبغى لى أن أختار جوديث إذا كنت قد أعددت  
نفسى للكنيسة . أرى الآن أنها كانت محقة .  
على ذلك فأسمح بأن تبقى سترتى عليك ، وأنا  
أبقى سترتك .

ريشارد : أيها القسيس... يجب أن أقول « أيها القائد...  
إنى سلكت مسلك الحقى .

جوديث : مسلك الأبطال .

ريشارد : من المحتمل أن يكونا شيئاً واحداً تقريباً . ( بمرارة  
وغضب نحو شخصه ) ولكن لا : لو كنت رجلاً حقاً

لقد نحكى بما قمت أنت به نحوى ، بدلا من  
عمل تضحية فارغة .

أندرسن : ليست فارغة ، يا بنى . إن تكوين العالم يحتاج  
إلى كل الأشكال . . . أولياء وجنود . ( ملتفتا نحو  
برجوين ) ، والآن ، يا جنرال برجوين ، إن الوقت  
ضيق ، وأمريكا على عجل . هل تحققت أنك  
لوتحتل البلاد ، وتكسب المعارك ، فأنت لا تستطيع  
أن تقهر الشعب !

برجوين : يا سيدى العزيز : بدون إقهار وغزو ، لن يكون  
هناك أرستقراطية<sup>(١)</sup> . هلم معى لانهاء المفاوضة فى  
معسكرى .

أندرسن : طوع أمرك ، يا سيدى . ( لى ريشارد ) هل تتكرم  
يا بنى ، بأخذ جوديث إلى المنزل . ( يسلها إليه )  
الآن ، يا معادة الجنرال ( يقطع رجة السوق بسرعة  
بمتجه نحو المجلس البلدى ؟ تاركا جوديث وريشارد مما .  
يقبعه برجوين خطوة أو اثنين ، ثم يقف ويلتفت إلى  
ريشارد ) .

---

(١) يقول هذا لأن الطبقة الارستقراطية فى انجلترا من سلا  
النورماندين الذين أنوا وغزوا انجلترا سنة ١٠٦٦ م .

برجوين : أه ، بهذه المناسبة ، يا مستر دادجن ، أكون مسرورا إذا تناولت الغذاء معى الساعة الواحدة والنصف . ( يقف برهة ثم يستمر فى الكلام بدهاء يغطيه الأدب والظرف ) أحضر معك مسر أندرسن إذا تكرمت . ( إلى سونن ، الذى يتميز من الفيظ ) فلتقبل هذا يهدوء ، يا ماجور سونن : إن فى استطاعة صديقك الجندى البريطانى أن يتحمل أى شىء إلا وزارة الحربية البريطانية . ( يتبع أندرسن )

الجاويش : ( إلى سونن ) ما هى الأوامر يا سيدى ؟  
سونن : ( فى خشونة ) أوامر ! ماجدء الأوامر الآن ! لم يعد هناك جيش . ارجعوا إلى المعسكرات ، الله يله ... ( يتحول ويذهب ) .

الجاويش : ( بحماس ووطنية ، لا يريد أن يقبل فكرة الهزيمة ) انتباه . الآن ارفعوا ذقونكم ، وأروم أنكم لا تكثرئون بهم مطلقاً . كتنفاً سلاح ! أربعة كون ! در ! وبسرعة سرا !

( تفرع الطبول بصوت متناسق عال ؛ تنزف الموسيقى نشيد الحرس البريطانى . ويسير الجاويش ، ويردتل ، والجنود الانجليزية بكبرياء إلى معسكراتهم . يضخط الجمهور

من الحلف . ويقعونهم في رجة السوق ساخرين هازئين !  
تعزف موسيقى البلدة النشيد الوطني « يانكي دودل » . (١)  
إسى ، وقد أنت معهم ، تحرى إلى ريشارد .

إسى : أه ، ديك !

ريشارد : ( باطف ، ولكن في عزم ) الآن ، الآن ، الآن : هلى ،  
هلى ! أنا لا يهمنى أن أشفق ، لكنى لا أحب  
أن يبكى من أجلى أحد .

إسى : أعدك بالآ أبكى سأكون بقنا طيبة . ( تعاول أن  
تكهف دمعها ، ولكنها لا تستطيع ) أنا ... أنا أريد  
أن أرى أين تذهب الجنود . ( تشير قليلا في رجة  
السوق ، متظاهرة أنها ترقب الجمهور ) .

جوديث : عدنى أنك لن تخبره أبدا .

ريشارد : لا تخافى .

( يتأهدان على ذلك بأن يتصانعا ) .

إسى : ( سائحة نحوها ) إنهم راجعون . إنهم يقصدونكم .

( علامات النصر متجلية في السوق . يندفع أهل البلدة  
ثانية في حاس بموسيقام ، يحملون ريمارد على أكتافهم .  
هاتفين له ) .


(١) يانكي دودل « Yankee Doodle » هو النشيد الوطني الأمريكى .

# استدراك

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	٤	وستر بردج	وستر بردج
٦٦	١١	معلقة	ملقة
٧٠	٩	مزدادچن	مزر أندوسن
١٣٣	٣	پتر	پتر



12  
1ta

 Bibliotheca Alexandrina



0686828